

العدد ١٢٠٥ - الاثنين ١٠ رجب ١٤٤٥هـ - الموافق ٢٠٢٤/١/٢٢م

تولية القوي الأمين.. مسؤولية من؟

الكفاءة

الصدق

الفصاحة

العلم

الحكمة

الأمانة

القوة





مشروع الوقف الخيري رؤية إسلامية متطورة

تبرعك لمشروع الوقف الخيري... يجعلك تساهم في جميع أوجه الخير المختلفة





كل هذا من ثمرة وقفكم - مشروع حفر بئر (كمبوديا)



www.waqfkhairy.com

تبرع أونلاين ولو بدينار واحد فقط

يمكن لعملاء زين التبرع من خلال إرسال الرقم (1) برسالة نصية بقيمة (1) دينار

أو إرسال رقم (5) برسالة نصية بقيمة (5) دينار على رقم (94044)

قرطبة - قطعة 5 - مقابل فحص العيون التابع لإدارة المرور

تلفون: 99804733 - 25310521 - فاكس: 25339067

ص.ب: 5585 - الصفاة - الرمز البريدي: 13056 - دولة الكويت

قضايا شرعية وفقهية

تابعونا على مواقع التواصل الاجتماعي

@al_forqan

الفرقان مجلة -كويتية -أسبوعية -شاملة

الفرقان

www.al-forqan.net

دعوة للمشاركة الفعَّالة

رغبة في تطوير أداء مجلة



وخدمةً للإعلام الإسلامي الهادف، تدعو المجلة قراءها الأعزاء إلى مشاركتها في المساهمات الآتية:

- تقديم الاقتراحات والملاحظات.
- المقالات والأبحاث النافعة.

ويمكن التواصل مباشرة على:

هاتف: 97982059 (00965) (WhatsApp)

أو عبر إيميل المجلة: forqany@hotmail.com



﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾



الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ١٢٠٥- ١٠ رجب ١٤٤٥هـ
الاثنين - ٢٢ /١/ ٢٠٢٤م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

المراسلات

دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠
حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2



طبعت في مطابع لاكي

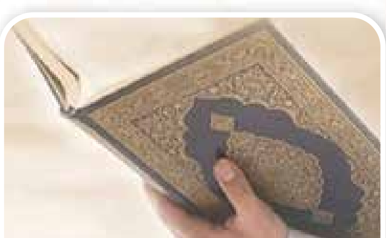
في هذا العدد













الاشتراكات

الاشتراكات السنوية
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع

- دولة الكويت:

شركة الخليج للتوزيع
هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠
: ٢٤٨١١٦٦٦

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



الفرد ومسؤولية الإصلاح

الفرد في نظر الإسلام هو لبنة في المجتمع الإسلامي، فهو جزء من كُل، يُكمّله ويكتمل به، ويعطيه ويأخذ منه، ويحميه ويحتمي به؛ فالفرد يؤدي واجبه نحو مجتمعه، والمجتمع يحوط أفراده بالرعاية من خلال مؤسساته.

ولقد حث القرآن الكريم أفراد المجتمع على السعي في إصلاحه ونهاهم عن الإفساد فيه؛ فقال -سبحانه وتعالى-: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾، وقال -سبحانه-: ﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها﴾ (الأعرف: ٥٦)، وأخبر أن هذه صفة المؤمنين اللازمة لهم: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْض يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة:٧١).

والمعروف هو اسم جامع لكل ما أمر به الشرع الحنيف، بما في ذلك صلاح المجتمع، والمنكر هو كل ما نهى الشرع المطهر عنه، ويدخل في ذلك بداهة تطهير المجتمع من الفساد.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شعيرة عظيمة يتوارثها أهل الإيمان ويتواصون بها، كما قال لقمان لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (لقمان:١٧).

وقد ذم القرآن المفرطين في العمل على الإصلاح والدعوة إليه فقال: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ﴾ (هود:١١٦).. أي: هلا كان منهم أصحاب طاعة ودين وعقل ينهون قومهم عن الفساد في الأرض؟

ولقد جاء في السنة أحاديث كثيرة تقرر مسؤولية الفرد عن إصلاح المجتمع، وأوضحها وأشهرها ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت النبي -ﷺ- يقول: «مَن رأى منكم مُنكرًا فليغيِّره بيده، فإن لَم يَستَطع فبلسانه، فإن لم يستَطِع فبقَلبه. وذلكَ أضعَفُ الإيمان».

فالمسلم يسعى -ما أمكنه- لدفع الشر ومنعه وتغييره وفق الضوابط الشرعية التي قررها أهل العلم وفق القدرة والاستطاعة التي جاءت في الحديث النبوي، فإن لم يقدر على إزالته كرهه بقلبه، ولم يرض عنه، ولم يقبل به، وهذا وإن كان أضعف الإيمان إلا أنه لازم؛ لأن كراهية المنكر هي أولى منازل السعي لإنكاره متى أمكن ذلك، فإن لم يتمكن كان قد أدى ما عليه.

لقد نجح الإسلام في تثبيت مبدأ المسؤولية في نفس الأفراد من الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان، وكان من آثارهم الأمثال النادرة في صلاح الأمراء والعلماء والمجتمع الإسلامي؛ إذ كان كل منهم يشعر بالمسؤولية نحو غيره من أبناء المجتمع ليكونوا كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى.

إنَّ مهمة الفرد المسلم العامة - بعد أن يقوم بمهمته الخاصة في إصلاح نفسه وتزكيتها وتهذيبها- من أوجب الواجبات وأهم المهمات حتى تصلح المجتمعات، فعلى كل فرد أن يضطلع بهذه المهمة المنوطة به، ويقوم بها أتم القيام إذا أراد أن يكون مجتمعه مجتمعا صالحا يرضي الرب ويسعد الخلق.



أخبار الجمعية

أقامه مركز الفرقان لتحفيظ القرآن

حفل تكريم خاتمات السند والختمات بنسائية الجهراء

بحضور مسؤولات اللجنة ومشرفات الحلقات ومحفظاتها، أقام مركز الفرقان لتحفيظ القرآن في لجنة الجهراء النسائية بجمعية إحياء التراث الإسلامي حفلا لتكريم خاتمات القرآن الكريم والسند يوم الخميس ١٥ جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ الموافق ٨ ديسمبر٢٠٢٣م، وقد بدأ الحفل بتلاوة آيات من الذكر الحكيم لطالبة سند بقراءة شعبة عن عاصم وتخلل الحفل كلمة ترحيبية للحضور وتشجيعية للخاتمات، ثم تلا ذلك فقرات متنوعة بعناوين: (سراج ينير قلبك وقبرك - همة حافظة - في ثنايا المصحف - علمتني الحلقات - بين آية وأخرى - كلمات لحافظة الآيات)، وفي الختام قامت نائبة رئيسة لجنة الجهراء النسائية بتكريم الخاتمات بشهادات تقدير وهدايا قيمة.

تنظمها إحياء التراث خلال شهر يناير

دروس علمية ومحاضرات دعوية

تنظم جمعية إحياء التراث الإسلامي سلسلة من الدروس التوجيهية والثقافية والدعوية خلال الشهر الجاري (يناير).

تراث العمرية

ومن ذلك درس أسبوعي في شرح (سلسلة أسماء الله الحسنى) ألقاه الشيخ/ د. عيسى الجاموس مساء يوم الأحد الموافق ١/١٤ بعد صلاة العشاء مباشرة في مسجد (نوير الوطري) الكائن في الرحاب قطعة ٤، كما بُث على حساب الانستغرام **D3wa_omarya**، ويشرف على هذا النشاط فرع الجمعية في العمرية وإشبيلية.

وكذلك نظم الفرع محاضرة في (شرح كتاب التوحيد) حاضر فيها الشيخ/ إبراهيم با نصير، وذلك مساء يوم الثلاثاء ١/١٦ بعد صلاة المغرب بمسجد عبدالله الزير الكائن في العمرية - قطعة ٢.



تراث الرميثية

كما تنظم الجمعية درساً أسبوعيا حول (روائع الوقف مع عرض مصوّر وشيّق) ألقاه د. عيسى قدومي، وذلك في تمام الساعة (٧٫٣٠) من مساء الأحد ١/١٤ في ديوانية فرع الجمعية في منطقة الرميثية، وقد بُث مباشرة على حساب الانستغرام **turathkw**.

مركز الإمام عبدالعزيز بن باز بتراث الفردوس يكرم حفاظ القرآن الكريم للعام 1445 هـ - 2023م





أقام مركز الإمام عبدالعزيز ابن باز التابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي -فرع الفردس- حفلا تكريميا بهيجا لعدد خمسة من طلاب المركز ممن حفظوا كتاب الله كاملا، ليكتمل عدد من ختموا القرآن كاملا في المركز عشرة طلاب، حضر الحفل كل من أعضاء الهيئة الإدارية، ومحفظي حلقات التحفيظ، كما كُرِّم المشايخ وآباء الحفاظ، كما كُرِّمت حلقات القراءات العشر الصغرى، علما بأن حلقة القراءات العشر الصغرى، ينتقل إليها من حفظ القرآن الكريم كاملا، ويدرس فيها أحد عشر حافظا، وقد أكمل عشرة قراء من الدارسين فيها روايات مختلفة على شيخهم، ويضم المركز عشر حلقات أخرى لتحفيظ القرآن الكريم وتجويده، موزعة على منطقة الفردوس، ويبلغ عدد الطلاب المنتظمين ١٨٠ طالبا، وتقام في المركز مناشط وفعاليات ترفيهية للطلاب.

لتوفير كسوة العامل الشتوية داخل الكويت

مبادرة إنسانية تطرحها إحياء التراث



في مبادرة إنسانية فرضتها الظروف الصعبة نتيجة انخفاض درجات الحرارة طرحت جمعية إحياء التراث الإسلامي ومن خلال مشروع (الكسوة الشتوية للعامل) الذي تتبناه مراكز الهداية لتوعية الجاليات التابعة للجمعية ضمن الشتوية؛ وذلك بهدف مساعدة عمال الطريق والفقراء من العمال لتوفير حقيبة متكاملة شتوية تحتوي على قفازات وجوارب وقبعة شتوية، فضلا عن (بجامة وجاكيت) وغطاء للأذن ووشاح ولوازم أخرى لتقيهم برودة الجو؛ حيث تبلغ تكلفة الحقيبة الواحدة (١٠) د.ك، وقد سبق للجمعية وأن نظمت حملات عدة في العديد من المناطق داخل الكويت، وخصوصاً المناطق التي تكثر فيها العمالة الوافدة؛ وذلك بهدف توزيع كسوة الشتاء على المحتاجين من العمالة والأسر الفقيرة فيها، وتأتي مثل هذه الأنشطة سعياً من الجمعية لتوطين العمل الخيري داخل الكويت، وإعطاء الأولوية لكل المجالات التي يمكن تقديم المساعدة فيها داخل الكويت، سواء عن طريق كفالة الأسر من ضعفاء الدخل، أم مساعدة المرضى وكفالة الأرامل والمطلقات، فضلا عن سداد الإيجارات المتأخرة لأسر المعسرين داخل الكويت أيضاً.

ضمن فعالياتها في المخيم الربيعي الـ 30

التراث تنظم محاضرة فقه التعامل بين الأزواج من خلال حديث أم زرع

في مخيمها الربيعي الثلاثين، أقامت جمعية إحياء التراث الإسلامي في الجهراء محاضرة عامة بعنوان: (فقه التعامل بين الأزواج من خلال حديث أم زرع) حاضر فيها الشيخ/د. ياسر بن عبدالرحمن المحميد من دولة (البحرين)، وذلك في تمام الساعة (٧,٣٠) مساء يوم الخميس الموافق ٢٠٢٤/١/١٨م في المخيم، المقام في استراحة الحجاج بالقرب من سليل في الجهراء.

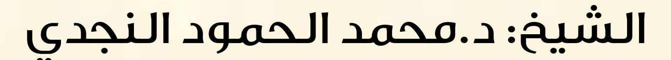
وتجتهد الجمعية -من خلال تنظيم هذا المخيم- في تبليغ دين الله -تعالى-، ونشر رسالة الإسلام السمحاء بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة، وذلك باستضافة نخبة من علماء الأمة الإسلامية المعروفين برسوخ علمهم ونهجهم المعتدل.

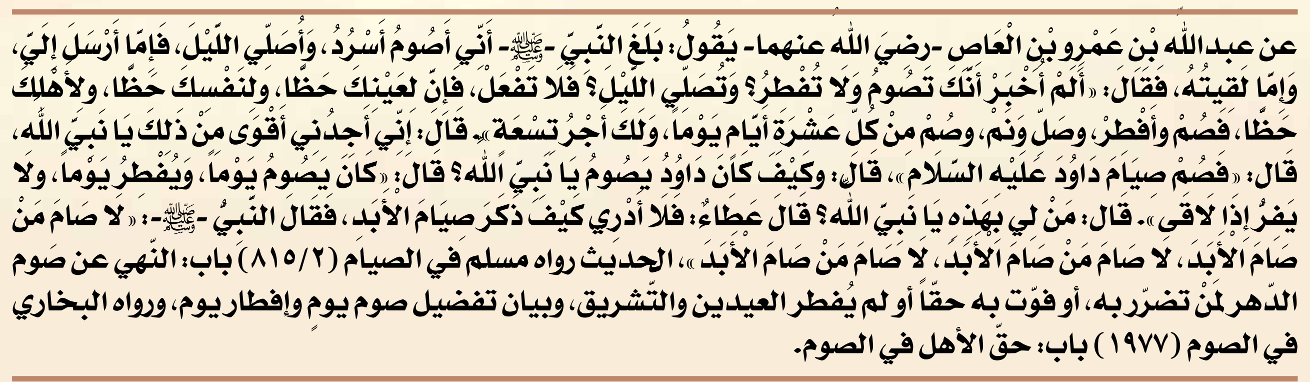
وسيكون المخيم هذا العام حافلا بالفعاليات والأنشطة، كما يشتمل على فعاليات ترويحية للشباب، فضلا عن تخصيص قاعة مجهزة للنساء تُنقل من خلالها المحاضرات. كما دعت الجمعية الجمهور الكريم لحضور فعاليات المخيم، وذلك دعماً لمسيرة هذا المخيم الزاخر بالعطاء، ولأهمية المحاضرات الإيمانية التي يستفيد منها المسلم في دينه ودنياه.



شرح كتاب الصيام من مختصر مسلم

باب: كَرَاهية سَرْدِ الصّيام


الشيخ: د.محمد الحمود النجدي


عن عبدالله بْن عَمْرو بْن الْعَاص -رضيَ اللّه عنهما- يقُولُ: بلَغَ النّبيّ -ﷺ- أنّي أصُومُ أسْرُدُ، وأُصَلّي اللّيْلَ، فإمّا أرْسَلَ إليّ، وإمّا لَقيتُه، فقَالَ: «ألَمْ أُخْبَرْ أنّك تَصُومُ ولا تُفْطرُ؟ وتُصَلّي اللّيْلَ؟ فلا تفْعَل، فإنّ لعَيْنك حَظًّا، ولنفْسكَ حَظًّا، ولأهْلك حَظًّا، فَصُمْ وأفْطرْ، وصلّ ونَم، وصُمْ منْ كُلّ عَشْرَة أيّام يوْماً، ولَكَ أجْرُ تسْعَة». قَالَ: إنّي أجدُني أقْوَى منْ ذلكَ يا نبيّ اللّه، قَالَ: «فَصُمْ صيَامَ دَاوُدَ عَليْه السّلَام». قَالَ: وكيْفَ كَانَ دَاوُدُ يصُومُ يا نَبيّ اللّه؟ قَالَ: «كَانَ يَصُومُ يوْماً، ويُفْطرُ يوْماً، ولا يَفرُّ إذا لاقَى». قَالَ: مَنْ لي بهَذه يا نبيّ اللّه؟ قَالَ عَطَاءٌ: فلا أدري كيْفَ ذكَرَ صيامَ الأبَد، فقَالَ النّبيُّ -ﷺ-: «لا صَامَ مَنْ صَامَ الأبَدَ، لا صَامَ مَنْ صَامَ الأبَدَ، لا صَامَ مَنْ صَامَ الأبَدَ»، الحديث رواه مسلم في الصيام (٢/٨١٥) باب: النّهي عن صَوم الدّهر لمَنْ تضرّر به، أو فوّت به حقّاً أو لم يُفطر العيدين والتّشريق، وبيان تفضيل صوم يوم وإفطار يوم، ورواه البخاري في الصوم (١٩٧٧) باب: حقّ الأهل في الصوم.

في هـذا الحَديثِ يَحْكي عبداللّهِ بنُ عَمْرو بن العاص -رضيَ اللّه عنهما- أنَّ النّبيّ -ﷺ- بلغه أنّي أصُومُ أسْرُدُ، أي: أصوم ولا أفطر. «وأُصَلّي اللّيْلَ» أي: أُصلّي الليل كلّه ولا أنام.

قوله: «فَإمّا أرْسَلَ إليّ وإمّا لَقيتُه»

وفي رواية البخاري.: «أنْكَحَني أبي امْرَأةً ذَاتَ حَسَب، فكانَ يتَعاهَدُ كَنَّتَهُ، فَيَسْألُهَا عن بَعْلِهَا، فتَقُولُ: نِعْمَ الرَّجُلُ من رَجُلٍ! لَمْ يَطَأْ لنَا فرَاشًا، ولَمْ يُفَتِّشْ لنَا كَنَفًا مُنْذُ أتَيْنَاهُ، فلمَّا طَالَ ذلكَ عليه، ذَكَرَ للنَّبيِّ -ﷺ-، فَقالَ: الْقَنِي به، فلَقيتُهُ بَعْدُ، فَقالَ: كيفَ تَصُومُ؟ فأجابَه: أصُومُ كُلَّ يوم. وكَيْفَ تختِمُ القُرآنَ؟ فأجابَه: أخْتِمُ كُلَّ لَيلةٍ خَتمةً. فأشار عليه -ﷺ- بأن يصومَ في كُلِّ شَهر ثَلاثةَ أيَّام، وأن يقرَأَ القُرآنَ في كُلِّ شَهْرٍ خَتْمةً. فراجع عبداللّهِ -﵁- رسولَ اللّهِ -ﷺ-، وذكر أنَّه يَقدِرُ على أكثَرَ من ذلك، فأشار عليه النَّبيُّ -ﷺ- بأن يصومَ ثَلاثةَ أيَّام في الأُسبوع، فذكر عبداللّه -﵁- لرَسولِ اللّه -ﷺ- أنَّه يقدِرُ على أكثَرَ من ذلك، فَقالَ له -ﷺ-: أفطِرْ يَومَين، وصُم يَومًا. فَقالَ عبداللّهِ بنُ عَمْرو -﵁-: أُطيقُ أكثَرَ مِن ذَلك، فقالَ النَّبيُّ -ﷺ-: «صُم أفضَلَ الصَّوم، صَومَ داوُدَ نَبيّ اللّهِ -عليه السَّلامُ-: صيامُ يَوْم، وَإفْطارُ يَوم، واقرَأْ في كُلِّ سَبْعِ لَيالٍ مَرَّةً». يعني: اختمِ القُرآنَ مَرَّةً كُلَّ أُسبوعٍ؛ فتمَنَّى عبداللّهِ بنُ عَمرو -رضِيَ اللّه عنهما- بعدما كَبِرَ وضَعُفت قوَّتُه، أنْ لو كان قَبِلَ التخفيفَ مِن رَسولِ اللّه -ﷺ-، فَكانَ يَقرأُ على مَن تَيسَّرَ له من أهلِه السُّبْعَ مِن القُرآنِ بِالنَّهارِ، والَّذي يُريدُ أن يَقْرَأه بِاللَّيلِ يَعرِضه مِن النَّهارِ؛ ليَكونَ أخَفَّ عليه بِاللَّيلِ.

وَإذا أرادَ أن يَتَقوَّى على الصِّيام أفْطَرَ أيَّاماً، وَأحْصى عَدَد الأيَّام التي أفطرها وَصامَ أيَّامًا مِثلَهنَّ؛ لئَلَّا يَترُكَ شَيْئًا مات النَّبيُّ -ﷺ-، وكان عبداللّهِ -﵁- يفعَلُه.

> ● كان النَّبيُّ ﷺ أعبَدَ النَّاس للّه وأحرَصَهم على مَرضَاته ومع هذا فقدْ علَّمَنا اليُسرَ في العبادة وأخْذَ النَّفْس بما تَستطيعُ وتَرْكَ التَّشديدِ عليها

لَا صَامَ مَنْ صَامَ الْأَبَدَ

قوله: «لَا صَامَ مَنْ صَامَ الأَبَد، لا صَامَ مَنْ صَامَ الأَبَدَ، لَا صَامَ مَنْ صَامَ الأَبَدَ»،



● الإسلامُ دِينُ الوسَطيَّة والسَّماحة في كلِّ الأُمور وقد حثَّ على الاقتصاد وفعل المُستطاع والاقتصادُ في العبادات يُبقي بعض القوَّة لغَيرها

أي: مَنْ صام الأبد، بأنْ هو سَرْدُ الصِّيام طوالَ أيَّام السَّنة، فلا صيام له، وأكّده ذلك النبي -ﷺ- ثلاث مرات. وفي الرواية الأخرى: «فلا صَامَ ولا أفطَرَ»، وهذا إخبارٌ من النَّبيِّ -ﷺ- أنَّه لا أجْرَ له في صيامه، فكأنَّه لم يَصُمْ أصلًا، أو هو دُعاءٌ من النَّبيِّ -ﷺ- على مَن فعَلَ هذه الطَّريقة في الصِّيام، وتشنيعٌ عليهم؛ وذلك لأنَّ صَومَ الدَّهر منهيٌّ عنه، ومُخالفٌ لسُنَّة النَّبيِّ -ﷺ-، وقد قال النَّبيُّ -ﷺ كما في الصَّحيحَين-: «لكنِّي أصومُ وأُفطِرُ... فمَن رَغِبَ عن سُنَّتي فليس منِّي».

وقد وردت أحاديث في ذلك: فعن عبدالله بن الشخير -رضي الله عنه- قال: قال رَسول الله -ﷺ-: «مَنْ صامَ الأبدَ فلا صامَ ولا أفطَرَ»، أخرجه ابن ماجة (١٧٠٥) واللفظ له، وأخرجه النسائي (٢٣٨٠)، وأحمد (١٦٣٠٨) باختلاف يسير، وعن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- قال: قال رَسول الله -ﷺ-: «مَن صَام الدَّهرَ ضُيِّقَت عليه جهنَّمُ هكذا». وعقَد تِسعينَ. رواه ابن حبان في صحيحه، وصححه الأرناؤوط. قال النووي -رحمه الله-: «ومعنى: «ضيقت عليه» أي: عنه، فلم يدخلها».قال ابن قدامة -رحمه الله-: «الذي يقوى عندي أن صوم الدهر مكروه وإن لم يصم هذه الأيام - يعني العيد والتشريق - فإنْ صامها قد فعل مُحرّما، وإنّما كره صوم الدهر لما فيه من المشقة والضّعف، وشبه التبتّل المَنْهي عنه». «المغني» (٣/٥٣)، وكذا قال ابن تيمية من الحنابلة خلافا للمذهب، وهو اختيار اللجنة الدائمة للإفتاء (٢٢١/٢٣)، وذهب ابن حزم إلى التحريم، فقال -رحمه الله-: «لا يحلّ صَومُ الدَّهر أصْلًا» انتهى. «المحلى» (٤١/٤)..

فوائد الحديث

● كان النَّبيُّ -ﷺ- أعبَدَ النَّاس لله، وأحرَصَهم على مَرضاته، ومع هذا فقدْ علَّمَنا اليُسرَ في العبادة، وأخْذَ النَّفْس بما تَستطيعُ، وتَرْكَ التَّشديد عليها، فيَجمَعُ الإنسانُ بيْن دُنياهُ وآخرته.

● الإسلامُ دِينُ الوسَطيَّة والسَّماحة في كلِّ الأُمور، وقد حثَّ على الاقتصاد وفِعلِ المُستطاعِ، والاقتصادُ في العباداتِ؛ يُبقي بَعضَ القوَّة لغَيرها.

● أنَّ أفْضلَ صَومِ التَّطوُّع هو صَوْمُ نَبيِّ الله داوُدَ -عليه السَّلامُ.

● وفيه: بَيانُ رِفقِ رَسولِ الله -ﷺ- بأُمَّته، وشَفَقَته عليهم، وَإرشادِه إيَّاهُم إلى ما يُصلحهم، وَحَثِّه إيَّاهم على ما يُطيقونَ الدَّوامَ عليه، وَنَهيِهم عَن التَّعمُّق في العبادة؛ لما يُخشى من إفْضائه إلى المَلَلِ والسآمة.

● وفيه: تقديمُ الواجبِ من حَقِّ الأهلِ وكذا الولد، على التطوُّعِ بالصِّيامِ والقيامِ.

● وفيه: جواز الإخبارُ عن الأعمالِ الصَّالحة، والأوراد، ومحاسنِ الأعمالِ عند أَمْنِ الرِّياء.

● وفيه: تفقُّدُ الوالدِ أحوالَ وَلَدِه وزوجته في بَيته.

● وفيه: استخدامُ الكناياتِ في الكلامِ عمَّا يُستقبَحُ ذِكْرُه، في قولها: «لم يطأْ لنا فراشا..».

● وفي الحديث: النَّهيُ عن صيامِ الدَّهرِ.

واجب المسلم نحو أوامر الله -تعالى

قسم التحرير

في محاضرة للشيخ عبدالرزاق عبدالمحسن البدر بعنوان: (واجب المسلم نحو أوامر الله)، ذكر فيها أهم ما يجب على المسلم تجاه أوامر الله -تعالى-؛ حيث بين في بداية محاضرته أنه من المتقرر لدى كل مؤمن أن الله العظيم الخالق الجليل - سبحانه - لم يخلق خلقه عبثا، ولم يوجِدهم سدى؛ فهو -عز وجل- منزَّه عن العبث واللهو واللعب، تعالى وتقدس وتنزه عن ذلك، بل خلقهم لغاية عظيمة وحكمة جليلة، خلقهم -تبارك وتعالى- بالحق وللحق، قال الله -عزوجل-: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (النحل:٣).

وذكر -جل وعلا- عن أولي الألباب أنهم يقولون في تنزيههم لله: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (آل عمران:١٩١)، وقال -جل وعلا-: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ (٢٧) أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ (ص:٢٧-٢٨) ، أي أنه تعالى منزه عن ذلك -عزوجل-، وقال -تبارك وتعالى-: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ (١٦) لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (الأنبياء:١٦-١٧). ويوم القيامة -عباد الله- يقول الله -تبارك وتعالى- لأهل النار مقرِّعاً وموبخا: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ (المؤمنون:١١٥-١١٦) ، ولما ذكر - جل وعلا - خلْقه للإنسان من نطفة إلى مضغة إلى أن أصبح إنساناً سويًا قال جل وعلا في ذلكم السياق: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ (القيامة:٣٦) أي: لا يُبعث ويحاسب ويعاقب!!، أو ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ أي: لا يؤمر ولا ينهى!!. وكلا المعنيين مرادٌ في هذه الآية ؛ فالله -عز وجل- لا يترك الخلق في الدنيا دون أمر ولا نهي ، ولا يتركهم يوم القيامة دون حساب ولا عذاب.

الحقيقة العظيمة الجلية

إنَّ الله -عزوجل- خلق الخلق ليعبدوه، وأوجدهم ليفردوه -تبارك وتعالى- بالعبادة والطاعة والذل والخشوع، خلَق الخلق؛ ليأمرهم وينهاهم، ليأمرهم بطاعته وعبادته، وينهاهم عن المعاصي والآثام، وإذا تأمل المسلم هذه الحقيقة العظيمة الجلية يأتي في هذا المقام سؤال من الأهمية بمكان، ألا وهو: ما واجبنا نحو ما أمرنا الله به؟ نحن خلْق لله، خلَقنا الله -عز وجل- ليأمرنا وينهانا، خلقنا -عزوجل- لنطيعه ونمتثل أمره، فما واجبنا نحو ما أمرنا الله -جل وعلا- به؟

الواجب على كلٍّ مسلم

ذكر أهل العلم - رحمهم الله - أنَّ الواجب على كلِّ مسلم نحو ما أمره الله به أمورٌ سبعة عظيمة فاعقلوها وعوها رحمكم الله، أمورٌ سبعة تجب علينا نحو كل ما أمرنا الله به من توحيدٍ وصلاة،

وصيام وحج، وصدقةٍ وبر، وغير ذلك من الطاعات والأوامر والنواهي الواردة في كتاب الله وسنَّة نبيِّه -ﷺ-.

الواجب الأول: تعلم المأمور والعلم به ومعرفته

ولهذا جاءت الدلائل الكثيرة في الكتاب والسنة حثاً على التعلم وترغيبًا فيه وبيانًا لفضله وعظيم عوائده وآثاره، وفي الحديث الصحيح يقول -ﷺ-: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ».

الواجب الثاني: أن نحب ما أمرنا الله به

أن نعمر قلوبنا بمحبة ما أمرنا الله -جل وعلا- به؛ لأنه -عزوجل- لا يأمرنا إلا بما فيه الخير والفلاح، ولا ينهانا إلا عما فيه الشر والبلاء، فنحب المأمور ونعمر قلوبنا بمحبته، وفي الدعاء المأثور عن نبينا -ﷺ-: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ أَحَبَّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَى حُبِّكَ»، وليحذر المؤمن أن يكون في قلبه شيء من الكراهية والبغض لأوامر الله أو أوامر رسوله -ﷺ-، قال الله -تعالى-: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ (محمد:٩).

الواجب الثالث: أن نعزم عزماً أكيدًا على فعل ما أمرنا الله -تعالى- به

والعزيمةُ حركةٌ في القلب، وتوجُّهٌ إلى الخير، ورغبة وحرص على فعله، وفي الدعاء المأثور: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الأَمْرِ وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ»، فإذا علمتَ أمرًا رشدًا، أمرًا خيرًا، أمرًا فيه صلاحُك في دينك ودنياك، فاعزم على فعله، وحرِّك قلبك للقيام به.

الواجب الرابع: أنَّ نفعل ما أمرنا الله به

وأن نقوم به راغبين طائعين ممتثلين لله -جل وعلا- منقادين لأمره؛ فنحن عبيده،وواجب العبد الطاعة لسيده ومولاه ، وفي الدعاء المأثور عن نبينا -ﷺ-، بل كان يدعو به كل يوم بعد صلاة الصبح: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا».

الواجب الخامس: أن يقع العمل على الإخلاص والصواب

أن يقع العمل خالصًا لله، صوابًا على سنة رسول الله ﷺ، فالله -جل وعلا- لا يقبل العمل إلا إذا كانت هذه صفته، قال الفضيل بن عياض -رحمه الله- في قوله -تعالى-: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (الملك:٢): «أخلصه وأصوبه»، قيل: يا أبا علي وما أخلصه وأصوبه؟ قال: «إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صواباً لم يُقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يُقبل حتى يكون خالصاً صوابا، والخالص ما كان لله، والصواب ما كان على السنة».

الواجب السادس: أن نحذر من مبطلات الأعمال ومفسداتها ومحبطاتها

وهي كثيرة جاء بيانها في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، كالرياء والنفاق وإرادة الدنيا بالعمل والسمعة ونحو ذلك من مبطلات الأعمال ومحبطاتها؛ فهذا واجب على كل مسلم نحو كل ما أمره الله إذا علمه وأحبَّه وعمل به ووقع منه خالصاً صوابا أن يحذَر من كلِّ أمر يُحبطه ويُبطله.

الواجب السابع: الثباتَ الثبات

أن يحرص المؤمن على الثبات على الأمر، أن يثبُت على ذلك ويجاهد نفسه على الثبات، ويسأل الله -جل وعلا- أن يثبته على دينه: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (آل عمران:٨).

- **من المتقرر لدى كل مؤمن أن الله العظيم الخالق الجليل لم يخلق خلقه عبثا ولم يوجدهم سدى فهو عزوجل منزَّه عن العبث واللهو واللعب بل خلقهم لغاية عظيمة وحكمةٍ جليلة**

- **الواجب الأول على المسلم أن يعمر قلبه بمحبة ما أمر الله جل وعلا به لأنه عزوجل لا يأمر إلا بالخير والفلاح ولا ينهانا إلا عما فيه الشر والبلاء**

- **إنَّ الله عزوجل خلق الخلق ليعبدوه وأوجدهم ليفردوه تبارك وتعالى بالعبادة والطاعة والذل والخشوع**

مواسم الطاعات مواسم الرحمات



إن مواسم الطاعات هي شهور رحمة وبركة من الله -تعالى- على عباده، يفتح الله لعباده فيها سبل الطاعة، وييسر عليهم فيها عمل الصالحات، وتتجلى فيها تمام رحمة الله بعباده؛ إذ شرع لهم عبادات مخصوصةً يتزودون منها ويتكثرون فيها من العمل الصالح، ثم أعانهم عليها -سبحانه وتعالى-، فما أرحمَه بعباده وما أتمَّ نعمته عليهم!.

والعبد إذا استحضر رحمة الله في هذه المواسم فينبغي عليه أن يؤدي شكر الله -تعالى- ويريَه من نفسه خيرا، ويسابق إلى كل عمل صالح ليكون من الفائزين، وليحظى برحمة أرحم الراحمين.

خروج عن المألوفات وتنبيه لأهل الغفلات

مواسم الطاعات خروج عن المألوفات، وتنبيه لأهل الغفلات؛ فهذا عبد يجتهد في وظيفته ليرتقي بها أو لإثبات مكانه، وذاك آخر يسعى في مصالح عياله وتحصيل قوتهم، وآخر يسعى للتكثر من المال والنعم، ورابع للبروز بجاهه والفخر بحسبه، وهم في هذا يؤدون عباداتهم اليومية في جمود وضعف مستمر؛ بل بعضهم مع تكاسل وتقطع، وعجلة الأيام تدور وتدور دون اكتراث أو شعور لحقيقة سعيهم ونتائج كسبهم، حتى تطل عليهم مواسم الطاعات بما تحمله من جليل العبادات؛ فيستعد لها المسلم، ويتهيأ لاستقبالها مع شعوره بالخروج عن المألوف والكسر لرتابة هذه الحياة.

اجعلها نقطة تحولٍ لك تجاه ربك

فيا أخي المسلم كما أقبلت عليك مواسم الطاعات بما تتضمنه من أيام فاضلة مميزة ورأيت أنها تخرج بك عن مألوف حياتك، فاجعلها نقطة تحول لك تجاه ربك بالإنابة والرجوع إليه، فحاسب نفسك على ما كان من تقصيرها، واندم على ساعات فرطت فيها في جنب الله، واعزم على الخروج والتخلص من سيئ العادات، وأعلم نفسك بأنك منذ اليوم لن تطيعها في هواها بل مخالف لها إلى ما يحب الله ويرضى، قال -تعالى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (التحريم ٨)، ولا تكن ممن يجري على لسانه كلمات التثبيط وعبارات الضعف والعجز قائلا: «وما الفائدة من هذا الجدّ والصلاح وأنا أعلم أنني عن قديم حالي لن أتغير وفي طاعة الله سأتعثر، إذا انصرمت مواسم الطاعات؟»؛.

عبارة الضعفاء

فهذه العبارة إنما هي عبارة الضعفاء، وقيامها في نفس العبد قد يكون أسوأ حالا وأشد قبحا من مقارفته للمعصية وتفريطه في الطاعة؛ فالعبد عليه أن يغتنم هذه المواسم الفاضلة، ويتقرب فيها إلى الله ما استطاع، ويدعوه بجدٍّ وإخلاص أن يعينه على التبدل إلى أحسن حال والاستمرار على طريق الصالحين إلى يوم لقائه -سبحانه وتعالى-، وفي الحديث عن نبينا -ﷺ- قال: «إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب؛ فاسألوا الله -تعالى-: أن يجدد الإيمان في قلوبكم»، وهذا شأن عباد الرحمن الطامحين الذين يطمحون إلى كل خير ويطلبون كل فوز، قال -تعالى-: {وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤) أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا} (الفرقان ٧٤-٧٥)، فهم ما طلبوا الإمامة فحسب وما طلبوا التقوى فحسب، بل سألوا الله أن يجمع

لهم بين الأمرين حتى يكونوا أئمة المتقين، وفي الحديث: «فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس فإنه أوسطُ الجنة وأعلى الجنة وفوقَه عرشُ الرحمن ومنه تفجَّرُ أنهارُ الجنة» رواه البخاري.

مواسم خير وبركة

واجعلها مواسم خير وبركة على أهلك وزوجك وذريتك، فأخرجهم بها من مألوف حياتهم وغير لهم من عجلة الحياة الرتيبة مع ما فيها من غفلات اللهو واللعب، اغتنم هذه الأيام لتعرفهم على خالقهم وتقربهم منه -سبحانه-، ولتبين لهم سمو هذا الدين العظيم والحكم من تشريعاته وعباداته، ولا سيما ما تعلق بأركان الإسلام.

كلِّمهم عن رسول الأنام -ﷺ- وعن صحبه الكرام كيف كانت أيامهم كلها عظيمة وحياتهم حافلة؟ كيف بنوا حضارة خالدة إلى قيام الساعة؟ كيف كان إخلاصهم تميزاً، وهممهم إبداعا وتطويرا؟ وكل هذا بفضل متابعتهم لشرع الله والتمسك بهدي نبي الإسلام فما شكوا في دينهم، ولا ألبسوه ألبسة الحداثة بعد نبيهم -ﷺ-، علَّموا الدنيا معنى الرسوخ، وفهموهم حقيقة الثبات، فكانوا أسوة الصالحين حتى الممات؛ فرضي الله عنهم وأرضاهم وجعلهم في نفوس أبنائنا خير القدوات.

تذكير بحقيقة الدنيا

مواسم الطاعات تذكير بحقيقة الدنيا وزوالها، فلا شك أن النفوس تبتهج بقدوم هذه المواسم المباركة وتكررها علينا سنين عديدة وأزمنة مديدة، ولكن العبد ينبغي أن يتنبه أن هذه المواسم إذ تقدم علينا فإنما تقدم علينا بما يمضي من أعمارنا ويتوالى من أيامنا، فإنما العبد أيام فكلما مضى منه يوم مضى منه بعضُه.

وهذه مواسم وأيام خير تمضي ثم تعود بما يمضي معها من أعمارنا، فالعاقل من استغل هذه المواسم وجعلها أيام طاعة وإنابة، وادخرها لنفسه عند ربه ومولاه، واستعان بها على ما بقي من عمره وأيامه، واعتبر بما مضى وما يستقبل منها قال المولى -سبحانه-: ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (النور ٤٤)، فكم كان بيننا من أقوام عاشوا معنا في سنوات ماضية شاركونا صومنا وجالسونا على موائد فِطرنا، هم اليوم تحت التراب يأملون رحمة الرب التواب الوهاب، ويرجون عفوه وغفرانه!.

التنبه إلى مواسم الخيرات

إن من رحمة الله بخلقه ولُطفه بعباده أن جعَل لهم مواسمَ للخيرات، يكثُر فيها فضله وتعمُّ رحمته، فيا لفوز من تَعَرض لتلك النفحات وأصابته تلك الرحمات، قال -ﷺ-: «إنَّ لربِّكم -عزَّ وجلَّ- في أيَّامِ دهرِكم نَفَحاتٍ، فتعرَّضوا لها، لعَلَّ أحَدَكم أنْ تُصيبَه منها نَفحةٌ لا يشقى بعدَها أبدًا»، مواسم الخيرات لا تنقطع بفضل الله -عزوجل-، وها هي ذي تقبل علينا، شهر رجب شهر حرام، وشهر شعبان شهر ترفع فيه الأعمال، ثم رمضان وما أدراك ما رمضان؟ فهل نحن مستعدون لتلك النفحات، متأملون لفضل تلك المواسم؟

ومن ثمرات تلك المواسم: تنشيط النفوس بأنواع العبادات، واستدراك ما فات، وتجديد الإيمان في القلوب، الانتباه من الغفلة، ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ (الفرقان: ٦٢)، قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله تعالى-: ينبغي للإنسان أن ينتبه أن مواسم الخيرات أوقات ربح للإنسان الموفق، فالموفق ينتهزها بالعمل الصالح المقرب إلى الله -عزوجل-، ولاسيما في رمضان فيجتهد في أداء الصلاة فريضة وتطوعا، وبالزكاة إذا كان الحول قد تم، وبالصدقة وببر الوالدين وصلة الرحم.

- **مواسم الطاعات تذكير بحقيقة الدنيا وزوالها فالعبد ينبغي أن يتنبه أن هذه المواسم إذ تقدم علينا فإنما تقدم علينا بما يمضي من أعمارنا ويتوالى من أيامنا فإنما العبد أيام فكلما مضى منه يوم مضى منه بعضُه**

- **مواسم الطاعات شهور رحمة وبركة من الله -تعالى- على عباده يفتح الله لعباده فيها سبل الطاعة وييسر عليهم فيها عمل الصالحات**

- **العاقل من استغل هذه المواسم وجعلها أيام طاعة وإنابة وادخرها لنفسه عند ربه ومولاه واستعان بها على ما بقي من عمره وأيامه**

تولية القوي الأمين.. مسؤولية من؟

إعداد: وائل سلامة

هناك طائفة من الناس قد منحها الله -تعالى- مواهب وقدرات خاصة في مجال العلم والمعرفة، بل وفي مجال التعامل مع الناس، والوقائع والأحداث، فالناس متفاوتون في خلقتهم، وطبائعهم، وقدراتهم، وإدراكاتهم، وقوة أبدانهم وعقولهم، وتلك هي حكمة الله في كونه، وإن هذه المواهب وتلك الكفاءات تستوجب الشكر من قبل صاحبها، وذلك بالحفاظ عليها واستخدمها في مجالها بطريقة مشروعة تنفع البشرية كلها. وتستوجب كذلك شكر المجتمع؛ بتمكين أصحاب المواهب والكفاءات؛ لأن وضع كل صاحب موهبة وكفاءة في المكان المناسب وفي الوقت المناسب دون تأخير فريضة شرعية وحضارية.





اهتمام الإسلام بأصحاب الكفاءات

من أجل ذلك كان اهتمام الإسلام بأصحاب المواهب والكفاءات كبيرًا، ابتداء من اكتشاف الموهبة ثم تنميتها وتوظيفها، فموهبة القيادة والريادة اكتشفها الرسول -ﷺ- في أسامة بن زيد -رضي الله عنه- فجعله قائدا على جيش فيه أبو بكر وعمر-رضي الله عنهما-، وفي مواجهة أكبر قوة وقتئذ وهي الروم، وفي مجال موهبة التفقه والمعرفة يكتشف -ﷺ- حبر الأمة ابن عباس-رضي الله عنهما- ويدعو الله له أن يفقهه في الدين ويعلمه التأويل، وفي مجال اللغة والفكر يأمر زيد بن ثابت -رضي الله عنه- صاحب الذهنية الحاضرة ليتعلم لغة اليهود واللغة السريانية، فيتعلم اللغتين في وقت قصير جدا خمسة عشر يوما، فيصبح متقننا لها، وفي موهبة الحفظ وسعة الاستيعاب وسرعة البديهة والحضور الذهني نرى القاموس الحديثي -إن صح التعبير- أبا هريرة -رضي الله عنه- كيف اكتشف موهبته -ﷺ- ونماها عن طريق المصاحبة والملازمة حتى حفظ ما يقرب من (٥٣٧٤) حديثا، وهكذا نرى حرص الإسلام على اكتشاف الموهبة وتنميتها وتمكنها.

التوظيف الصحيح للكفاءات

ولو نظرنا في الحديث الذي رواه أنس بن مالك -رضي الله عنه- لوجدنا التوظيف الصحيح للكفاءات في جميع المجالات، قال -ﷺ-: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياءً عثمان، وأقضاهم علي بن أبي طالب، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت، ألا وإن لكل أمة أميناً وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح».

الرجل المناسب في المكان المناسب

لذا يجب أن يكون الرجل المناسب لابد أن يكون في المكان المناسب، فلا تسند الوظيفة إلاَّ لمن هو أهل لها، لغرض أن تبرز كفاءته وصفاته، قال -ﷺ-: «إذا ضُيِّعَت الأمانَةُ فانْتَظِر السَّاعَةَ قالَ: كيفَ إضاعَتُها يا رَسولَ اللَّهِ؟ قالَ: إذا أُسْنِدَ الأمْرُ إلى غيرِ أهْلِهِ فانْتَظِر السَّاعَةَ»؛ فالنبي -ﷺ- اعتذر لأبي ذر -رضي الله عنه- لما طلب منه أن يستعمله، بل حذره من خطر ذلك عليه مما عرفه عنه -ﷺ-، فعن أبي ذر -رضي الله عنه- قال: قال لي رسول الله -ﷺ-: «يا أبا ذرٍّ إني أراك ضعيفًا، وإني أحب لك ما أحب لنفسي، لا تأمَّرَنَّ على اثنين ولا تَوَلَّيَنَّ مال يتيم»، وعنه قال: قلت يا رسول الله ألا تستعمِلُني؟ فضرب بيده على منكبي ثم قال: «يا أبا ذرٍّ إنك ضعيفٌ، وإنها أمانةٌ، وإنها يوم القيامة خزيٌ وندامةٌ إلاَّ مَنْ أَخَذها بحقها، وأدَّى الذي عليه فيها».

• جعل الله المواهب والكفاءات سببًا لرقي المجتمعات ولن يتم ذلك إلا بوضع كل صاحب موهبة وكفاءة في المكان المناسب وفي الوقت المناسب

• الرجل المناسب لابد أن يكون في المكان المناسب فلا تسند الوظيفة إلاَّ لمن هو أهل لها حتى تبرز كفاءته وصفاته

• القدرات والمواهب تتفاوت في المقدار فالناس متفاوتون في خلقتهم وطبائعهم وقدراتهم وإدراكاتهم وقوة أبدانهم وعقولهم وتلك هي حكمة الله في كونه

وقد يكون الرجل حسن السيرة، معروفًا بين الناس بأخلاقه وفضائله لكنه ليس أهلاً لتولي المناصب العامة، فلو أعطي له منصب معين فسيؤدي به إلى عواقب سيئة، فالحديث معناه أنه إذا أنيط برجل منصب، ولم يكن أهلاً لقيادته فسيؤول إلى خراب وإلى دمار، وانتظار الساعة يعني: خراب ذلك الشيء.

وفي حديث آخر يرويه الحاكم بسند صحيح أن النبي -ﷺ- قال: «مَنْ استعمل رجلاً من عصابة - أي طائفة - وفيهم من هو أرضى لله منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين»، ويعرف هذا الشخص من خلال حسن تصرفه، وصيت سمعته بين المسلمين، وقد ظهر ذلك عياناً، واشتهر بفضائله بينهم، فهذا يقدم على غيره، فإذا ما أُسْنِد الأمر إلى مَن لا يحسنه وليس كُفْئًا له، فاعلم أنَّ قيامة هذه الأُمَّة قد آن أوانُها، وحان زمانُها، ولن تقوم لها قائمةٌ بعد ذلك.

العوامل التي يتمُّ على أساسها الاختيار والمفاضلة

هناك العديد من العوامل التي يتم على أساسها الاختيار والمفاصلة من أهمها ما يلي:

(١) أن يَجِدَ الشخص في نفسه القدرةَ والكفاءة

تعرَّض القرآن الكريم لترشيح يوسف - عليه السَّلام - نَفْسَه؛ لِيكون واليًا على خزائن الأرض، أخبَرَنا القرآن أنَّ نبي الله يوسف- عليه السَّلام - قد سُجِن، وقد لَبِث في السِّجن بضع سنين، وبعد تأويل الرُّؤيا طلَبوا منه الخروج، فأبى حتَّى تَثْبُت براءته ممَّا نُسب إليه، ولما انتهى التحقيق بإظهار البَراءة، عَرَف المَلِكُ أنَّه كان أمينًا على مال العزيز وعِرْضِه، وعَرَف أن يوسفَ - عليه السَّلام - ذو خِبْرة، وذو مروءة، وذو مشورة وإلمام بالتأويل؛ فرَشَّحه لِيكون من خاصته المُقرَّبين، قال -سبحانه وتعالى في ذلك-: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ (يوسف: ٥٤)، أي: ائْتُوني به أجعلْه خالصًا لي، وموضعَ ثقتي ومشورتي، ولَمَّا كلَّمه ووقَفَ على رَجَاحة عقله وحسن تَصرُّفه، قال له: إنَّك اليوم عندنا ذو مَكَانة سامية، ومَنْزلة رفيعة، وأمانة تامَّة.



ولما سمع يوسف -عليه السَّلام- هذا، رشَّح نفسَه للولاية، فقال للملك: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ (يوسف: ٥٥)، لا تتعجَّبْ من طلب يوسف -عليه السَّلام- للولاية؛ فقد قدَّم مسوِّغات الترشيح: ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾، أي أنا شديد المُحافَظة على الأموال العامَّة، فلن أُبدِّدها ولن أختلِسَها، ولا أُعطيها لمن لا يستحِقُّها، ولن أهمل فيها، عليمٌ بشؤون هذه الأموال وبإدارتها، وعليمٌ بالسِّياسة الماليَّة والاقتصادية، وأنا واثقٌ من ذلك، وأعلم أنَّ في هذا صلاحَ الأمة، وخروجها من المِحْنة.

وبهذا وضع القرآن الكريم الأساس الأول، الذي - على ضوئه - يجب أن يتم الاختيار ألا وهو: «أن يَجِدَ في نفسه القدرةَ والكفاءة على القيام بهذا العمل»، وعلى تَحمُّل أعبائه، وليس هناك مَن هو أصلَحُ لِهذا العمل منه، وإذا لم يتأكَّد من ذلك؛ فيجب عليه أن يتنازل لغيره، ولِمَن يرى فيه الكفاءة.

(٢) الفصاحة والرفق

وإذا كانت العفَّة والأمانة، والقدرة على الحفظ، والعلم بتدابير الأمور - قد رشَّحت يوسفَ - عليه السَّلام - فإنَّ

تمكين أصحاب الكفاءات من أهم القضايا

إن تمكين أصحاب المواهب والكفاءات من أهم الموضوعات التي يجب علينا أن نوليها رعاية واهتمامًا للدفع بمجتمعنا وأمتنا إلى الأمام، وذلك من الممكن أن يتم عن طريق الأمور التالية:

- ضرورة إدارة الكفاءات وتوفير نهج منظم لجذب أصحاب المواهب والمهارات وتنميتها وتطويرها وتوظيفها.
- وضع الأشخاص المناسبين ذوي المهارات المناسبة في المكان المناسب وفي الوقت المناسب.
- ضرورة متابعة تطور أصحاب الكفاءات، عن طريق هيئة مختصة.
- توفير امتيازات مادية ومعنوية لأصحاب المواهب والكفاءات، مع الاهتمام بالأبحاث المتعلقة بتنميتهم.
- العمل على زيادة القدرة العلمية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية لدى أصحاب الكفاءات والمواهب.
- نزاهة السياق التنظيمي والمؤسسي الذي يتولى اكتشاف أصحاب المواهب والكفاءات وتطويرهم وتوظيفهم.
- إخلاص النية في كل عمل، وبذل أقصى جهد من أجل الوصول إلى الاستثمار البشري الرشيد.

• حذَّرنا الله سبحانه وتعالى من اختيار غير الأصلح وجعل الله تعالى ذلك خيانةً

• إذا تولَّى القويُّ الأمين مصالح الناس استراحَتْ قلوبهم وقَويت علاقاتهم وتحسَّنت أحوالهم ومحيت الخيانة من حياتهم

• تمكين أصحاب المواهب والكفاءات من أهم الموضوعات التي يجب علينا أن نوليها رعايةً واهتمامًا للدفع بمجتمعنا وأمتنا إلى الأمام



الفصاحة والرفق قد رشحتا هارونَ ليكون وزيرًا لسيِّدنا موسى - عليهما السَّلام-، فموسى - عليه السَّلام - يَطْلب من ربِّه أن يجعل له أخاه هارونَ وزيرًا؛ فيُناجي الله بقوله: ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ (طه: ٢٩ - ٣٢)، ثم يَذْكر كفاءة هارون وما اختصَّه الله به من فصاحة وقوَّة بيان، فيقول: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ (القصص: ٣٤)، موسى -عليه السَّلام- يطلب من ربِّه أن يكون هارونُ وزيرًا له، ومُعِينًا، ومُقَوِّيًا لأمره، يُصدِّقه فيما يقوله للناس، ويبيِّن لهم ما لا يَفْهمون، والفصاحة بمعنى القدرة على الكلام في موضع الكلام وبيانه، فإن الفصاحة غير مطلوبة لزاتها والله أعلم.

وكان حليمًا، قابَلَ غضبة أخيه بالرِّفْق واللين، ولم يغضب، ويَحْكي القرآن ما قاله هارون لموسى - عليهما السَّلام -: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ (طه: ٩٤).

(٣) القوة والأمانة

وإذا كانت الفصاحة والقدرة على التعبير، والرفق بالناس - قد رشح كلٌّ منهما هارونَ؛ فإنَّ القوة والأمانة قد رشَّحَتا موسى -عليه السَّلام- للعمل عند شُعَيب عليه السَّلام، لقد سقى موسى - عليه السَّلام - الغنمَ، لابنتي شعيب، ورجَعَتا إلى أبيهما، وقالت واحدةٌ منهما: ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ (القصص: ٢٦)، فسألها أبوها: وما علمُك بذلك؟ قالت: إنه رفع الصَّخرة التي لا يُطيق حملَها إلا عشرةُ رجال، ولما طلَبْتُه لك، وجئتُ معه، تقدَّمتُ أمامه، فقال لي: كوني من ورائي، فإذا اجتنبتُ الطريق فاقذفي لي حَصَاة، وفي هذا يقول الإمام الزمخشريُّ: إذا اجتمَعَت القوة والأمانة في القائم بأمرك، فَرَغ بالك، فإذا تولَّى القويُّ الأمين مصالح الناس، استراحَتْ قلوبهم، وقَويت علاقاتهم، وتحسَّنت أحوالهم، وانمحت الخيانة من حياتهم.

التحذير من اختيار غير الأصلح

وقد حذَّرنا الله -سبحانه وتعالى- من اختيار غير الأصلح، وَعَدَّ الله -سبحانه وتعالى- ذلك خيانةً، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الأنفال: ٢٧).

المنهج الإصلاحي سبيل أهل الإيمان

د. ياسر حسين

تُواجه شعوبنا ومجتمعاتنا مشكلات عديدة في المرحلة الحالية، وهي داخلة ضمن الابتلاء الذي خلق الله الخلق لأجله، {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا} (الملك:١-٢)؛ فلابُدَّ من ضيق وسعة، وشرٍّ وخير، وشِدَّةٍ ورخاءٍ، ومرضٍ وعافيةٍ، كما لا بُدَّ مِن اختلاف البشر بيْن أبرارٍ وفجارٍ، ومؤمنينَ وكفارٍ؛ ليتم البلاء.

وأهل الإيمان دائمًا شعارهم قول نبي الله شعيب -عليه السلام-: {إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} (هود:٨٨)، وهم يحبون الخير للناس ويحرصون على مصلحتهم، كما قال النبي -ﷺ-: «عَجِبَ رَبُّنَا -عَزَّ وَجَلَّ- مِنْ قَوْمٍ يُقَادُونَ إِلَى الْجَنَّةِ فِي السَّلَاسِلِ!» (رواه البخاري)، وقال أبو هريرة -رضي الله عنه-: «كُنْتُم خَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ؛ تَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلَاسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ!» (رواه البخاري)؛ فهم حتى مع قتالهم لأعدائهم وأَسْرِهم لبعضهم غَرَضُهم في ذلك الخير للعالَم، قال -تعالى-: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ} (آل عمران:١١٠).

أهل الإيمان يبحثون عما هو أصلح

ولهذا يبحث أهل الإيمان دائمًا عما هو أَصْلَح لأنفسهم ومجتمعهم وبلادهم وأُمَّتهم، ولا تأخذهم العواطف إلى مناهج مخالفة للمنهج الإصلاحي، لا تَحسب العواقب ولا تُقدِّر النتائج قبْل الأخذ بأسبابها، ولربما دفعت أصحابها والمتابعين لهم من ورائهم لعلاج آلامهم بمزيد من الآلام، تتضاعف عليهم حتى يتمنوا الألم الأول، كالمناهج الصدامية التي لا تَعبأ بحُرمة الدماء المعصومة، ولا تلتفت إلى مصائر مجتمعات المسلمين ولا مصالحهم في دمائهم وفي دينهم وأعراضهم وأموالهم، من أجل شعارات لا حقيقة لها على أرض الواقع، وربما تَنازَل أصحابها أنفسهم عن أعظم ثوابت دينهم من أجل تحقيق مصالح موهومة أو حتى مُتَحَقِّقة، لكنها في النهاية مصالح دنيوية- هي أدنى بلا شك من مصلحة الدين، بل من مصالح دنيوية أعظم منها.

موازنة فاسدة

فالذي يقبل حرية الشذوذ ويقبل إباحته، ويقبل زواج المسلمة من الكافر، ومساواة الذكر بالأنثى في الميراث، والذي يقر حرية الفن والإبداع دون أي ضابط ديني أو اجتماعي، ويزعم أنه بذلك يراعي المصلحة ويستعمل السياسة من أجل تقدم البلاد اقتصاديًّا أو قبولها في منظمات المجتمع الغربي؛ لَهُوَ هادمٌ للإصلاح، مُحَقِّقٌ للفساد؛ من حيث زعم العكس.

والعجب: أن تجد مَن يقبل هذه الموازنة الفاسدة بيْن المصالح والمفاسد! في حين ينكر على غيره تقديم مصلحة الدين ومصلحة استقرار البلاد والعباد والمجتمعات وحفظ الدماء والأعراض والأموال في الجملة، ويرفض التثوير والتهييج المؤدي إلى الفوضى وهو يرى ما جره ذلك من ويلات أمام أعين الناس.

قاعدة ربانية مهمة

وإن كانت عادة أكثر الشعوب أنهم يفضِّلون مَن يَسُبُّ ويَلعنُ في الناس والزمان -والحكام بالتأكيد على رأس القائمة- وينسون أن القاعدة الربانية: {وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} (الأنعام:١٢٩)؛ فهم يُهملون ما عليهم ويطلبون ما لَهم، وأيضًا يطلبون ما ليس لهم، مع أن النبي -ﷺ- قال: «سَتَكُونُ أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَأْمُرُنَا، قَالَ: تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي

• نسعى للحفاظ على ثوابت الدين ولا نهدمها ونرجو رحمة الله ولا نيأس ونعمل ولا نعجز نسير ولا نتوقف ننتظر الفرج من الله



لَكُمْ» (متفق عليه).

تعاون صادق وتكافل حقيقي

والمعاناة التي تعانيها بعض المجتمعات لابد فيها من تعاونٍ صادق وتكافلٍ اجتماعي حقيقي، لا ينتظر قرارات وقوانين، يحتاج إلى تَرَاحُم ورِفْق ولِين بيْن الناس، وإزالة لبُؤس المُبْتَئِس وحُـزْن الحزين ووَحْشَة المستوحش، وإن كنا نطالِب في الوقت نفسه بالقرارات والقوانين التي تخفف ألَمَ الناس، وننقل آلامهم ومتاعبهم لمَن هو مسؤول عنهم أمام الله أولًا، ثم أمام شَعْبه وأُمَّته؛ لكننا لا نعالج ألمًا بما يزيد الألم، بل بما يخففه.

الحفاظ على ثوابت الدين

نُحافظ على ثوابت الدين ولا نهدمها، ونرجو رحمة الله ولا نيأس، ولا يصيبنا الإحباط، ونعمل ولا نَعجز، نَسير ولا نتوقف، نَنهض ولا نخلد إلى الأرض ولا نستسلم للكَبَوَات، ننتظر الفرج من الله ولا نيأس من روح الله ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشرح:٥-٦)، ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ (الطلاق:٧).

إصلاحُ دَاخلنا مُقَدَّمٌ على إصلاح غيرنا

وإصلاحُ دَاخِلنا وأبنائنا وأُسَرنا مُقَدَّمٌ عندنا على إصلاح غيرنا، وجماعتنا الدعوية، التي لا شك تحتاج إلى إصلاح كبير، ونَقْلٍ سديد للمنهج إلى الأجيال القادمة، وهذا أيضًا منهج إصلاحي أساسي، ولا ننسحب من العمل، ولا نترك الدعوة إلى الله لأجل وجود نقص أو خللٍ يَحتاج إلى علاج.

لذلك نَقُول: لابد لنا أن يتأكد في حِسِّنا أن طريقنا هو الإصلاح، وأن سبيلنا هو دعوة الأنبياء ومنهجهم في إصلاح العالَم.

• يبحث أهل الإيمان دائمًا عما هو أصْلح لأنفسهم ومجتمعهم وبلادهم وأمَّتهم ولا تأخذهم العواطف إلى مناهج مخالفة للمنهج الإصلاحي لا تحسب العواقب ولا تقدِّر النتائج

• المعاناة التي تعانيها بعض المجتمعات لابد فيها من تعاونٍ صادق وتكافلٍ اجتماعي حقيقي لا ينتظر قرارات وقوانين يحتاج إلى تَراحُم ورِفْق ولِين بيْن الناس

أثر الإيمان في تحقيق النصر

لا شك أن أسباب النصر على الأعداء كثيرة، منها: الأخذ بالأسباب، وإعداد القوة والكفاءة القتالية، والخبرة العسكرية، والإمكانيات المادية والمعنوية، لكنَّ هناك سببا رئيسيا لو توفر سيكون له الأثر البالغ والأكبر في تحقيق النصر؛ ألا وهو: الإيمان بالله -تعالى-، وبما جاء به رسول الله -ﷺ- مع العمل بمقتضاه.

كما في صحيح مسلم من حديث جَابِرَ بْنَ عبدالله قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ -ﷺ- يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، قَالَ: «فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ -ﷺ-، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ، تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ».

والمؤمن يعتقد اعتقادًا جازمًا أن الجهاد في سبيل الله، وملاقاة العدو، والدفاع عن العقيدة، لا ينقص الأعمار، فإما نصر يتحقق، وإما شهادة تعقبها حياة عند رب العالمين، فرحين ومستبشرين بما آتاهم الله من فضله، بل إن المؤمن على يقين أن الله يسبب له أسباب النصر، فقد وعده بذلك فقال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد: ٧).

لذا لا تتعجب حين يرسل الله مع المؤمنين ملائكة تقاتل معهم، أو يسخر الله لهم الأسباب الكونية بأعظم المخلوقات من أرض، وسماء، وجبال، وأمطار ورياح، جاهزة لتثبيت المؤمن في ساحة القتال، وتنتظر أمر الله -عز وجل-: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾.

لقد بَثَّ الله القوة والشجاعة في قلب المؤمن حتى أصبح الواحد منهم يساوي عشرة من أعداء الله، كما قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (الأنفال: ٦٥)، ولما نزل بهم الضعف أصبح الواحد باثنين كما قال -تعالى-: ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال: ٦٦).

ومن عظيم الشرف للمؤمن: أن جمعه مع الرسل في تحقيق وعده بالنصر، فقال -تعالى-: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ (غافر: ٥١).

أخي المؤمن، حين تقاتل في سبيل الله تحت راية التوحيد، وليس عصبية أو جاهلية، بضوابط شرعية موافقة للكتاب والسنة؛ فاعلم أن النصر قادم مهما طال أو قصر، أو انحدرت خلاله صخور وعقبات، قال -تعالى-: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الروم: ٤٧).

المسجد الأقصى
ميراث الأجداد ومسؤولية الأحفاد

القسم العلمي بالفرقان

لم يُبرز التاريخ قضيةً تجلّت فيها ثوابتُنا الشرعية، وحقوقنا التاريخية، وأمجادنا الحضارية، كقضية المسلمين الأولى، قضية فلسطين المسلمة المجاهدة الصامدة، وفي القلب منها القدس المقدسة، والأقصى المبار؛ حيث تشابكت حلقات الكيد في سلاسل المؤامرة، لتمثل منظومةً من العداء المعلن، والكره المبطّن.

إنَّ المسجد الأقصى المبارك قلب بيت المقدس قبلة الأمة الأولى، وبوابة السماء، وميراث الأجداد، ومسؤولية الأحفاد، والمعراج المحمدي، والعهد العمري.

إن للأجيال أمانة في أعناقنا يجب ألَّا تُنسى: القدس والمسجد الأقصى ومكانتهما في هذه الأمة، فالمسجد الأقصى ليس شأنًا فلسطينيا خاصا، وإنما هو شأن الأمة الإسلامية جمعاء؛ فتاريخ المسجد الأقصى هو تاريخ الأنبياء من لدن آدم -عليه السلام- إلى نبينا محمد -ﷺ- الذي عرج به إلى السماء من ذلك المكان المبارك، وفي كل صلاة نذكره؛ لأن الصلوات إنما فرضت في تلك الرحلة المباركة، فالمسجد الأقصى يمثل تاريخ التوحيد الذي كان الإسلام آخر حلقاته، وسمي المسجد بالأقصى لبعد المساحة بينه وبين الكعبة، وقيل: لأنه لم يكن وراءه موضع عبادة، وقيل: لبعده عن الأقذار والأنجاس، المقدس المطهر عن ذلك.

اسم لجميع المسجد

والمسجد الأقصى عند العلماء والمؤرخين أشمل من مجرد البناء الموجود الآن بهذا الاسم؛ إذ هو اسم لجميع المسجد الذي جدده سليمان -عليه السلام-، فكل ما هو داخل السور الكبير ذي الأبواب يعد مسجداً بالمعنى الشرعي، ويشمل هذا المكان والأقصى القديم والمرواني وقبة الصخرة وجميع الساحات والمحاريب والمصاطب.

وكان أول من سكن القدس قبائل الكنعانيين الوثنيين من العرب، ثم فرض الله -عز وجل- الجهاد على بني إسرائيل لتطهير بيت المقدس من وثنية الكنعانيين؛ فامتنعت بنو إسرائيل عن القيام بأمر الله -تعالى-، فعاقبهم الله -تعالى- بالتيه على عصيانهم أربعين سنة على ما جاء ذكره في سورة المائدة، توفي فيها هارون ثم موسى -عليهما السلام.

ثم نشأ جيل جديد من بني إسرائيل، أقوى إيمانا، وأصلب عودا، وأمضى عزيمة، فقادهم يوشع بن نون -عليه السلام- إلى بيت المقدس ففتحها الله -تعالى- على يديه، وعمرها أتباع موسى بتوحيد الله -تعالى-، إلى أن دبَّ الشرك والعصيان





في بعضهم، فسلط الله -تعالى- عليهم الجبابرة من الكنعانيين، فاحتلوا بيت المقدس مرة أخرى، ونكَّلوا بهم، فضاع بنو إسرائيل وتفرقوا، فعمدوا إلى نبي لهم؛ لينصب عليهم ملكا يسوسهم، ويعيد مملكة القدس لهم، فأرسل إليهم طالوت، فكانت المعركة المذكورة في سورة البقرة. وبسبب فساد اليهود وكفرهم سلط الله -عزوجل- عليهم الرومان فشردوهم وأبادوهم وأخرجوهم من بيت المقدس، وانتهى أمر اليهود في بيت المقدس، وتفرقوا في أرجاء الأرض، وذلك قبل البعثة المحمدية بأكثر من ثلاثمائة سنة، ولم يعودوا إليها مرة أخرى إلا بمعاونة الاحتلال الصليبي الأوروبي لبلاد المسلمين بعد سقوط دولة الخلافة العثمانية.

محور معجزة الإسراء والمعراج

المسجد الأقصى هو محور معجزة الإسراء والمعراج؛ إليه انتهى الإسراء ومنه بدأ المعراج إلى السماوات العُلا، وفيه صلى رسول الله -ﷺ- إماماً بالأنبياء والرسل جميعاً؛ قال -تعالى-: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء: ١)، والقدس هي أرض مباركة، بنص كتاب الله قال -تعالى-: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ٧١)، قال ابن كثير: «هي بلاد الشام»، وقال -عز من قائل عن قوم سبأ-: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً﴾ (سبأ: ١٨) قال ابن عباس: «القرى التي باركنا فيها هي بيت المقدس».

إدراك أهمية هذه المكانة الدينية الرفيعة

ما إن أدرك المسلمون واستوعَبوا أهمية هذه المكانة الدينية الرفيعة للمسجد الأقصى وبيت المقدس وعلاقتهما الوثيقة بالعقيدة الإسلامية، حتى لبوا النداء وأجابوا الداعي، فكان الفتح العُمَري لبيت المَقدس سنة ١٥هـ/ ٦٣٦م، عندما دخلها الخليفة عمر بن الخطاب سلمًا، وأعطى لأهلها الأمان من خلال وثيقته التي عرفت بالعهدة العُمَريَّة، وكان يوم دخول الفاروق القدس يوماً مشهوداً ضربت فيه أروع الأمثلة في عدالة الإسلام وسماحته ورقيه وطهارة منهجه، فقد سار الفاروق عمر -رضي الله عنه- إلى منطقة المسجد الشريف التي كانت خرابًا تامًّا في ذلك الوقت، وزار موقع الصخرة المشرفة وأمر بتنظيفها، كما أمر بإقامة مسجدٍ في

• لن تضيع بإذن الله قدسنا ما دام الأحفاد سيحملون مسؤولية إرث الأجداد بقلوب مؤمنة وعزائم صادقة

• إن الآباء والأجداد من سلف الأمة وعظمائها فتحوا بيت المقدس وأقاموا فيه حضارة كبرى وعمروا المسجد الأقصى وأعادوا هيبته ومكانته بعد سنوات من الأسر والاحتلال

• رغم مظاهر الضعف والهوان التي توحي بها مشاهد الحاضر والمستقبل الغامض فإن المسلم المتعلق بربه والمتبصر بالسنن ونواميس الكون يرى أنّ من وراء ذلك كله فتحًا قريبًا بإذن الله



الجهة الجنوبية مَن المسجد الشريف، ثم عمد إلى تنظيم شؤون المدينة فأنشأ الدَّواوين، وأقام يزيد بن أبي سفيان واليًا، وعيَّن عبادة بن الصامت قاضيًا فيها.

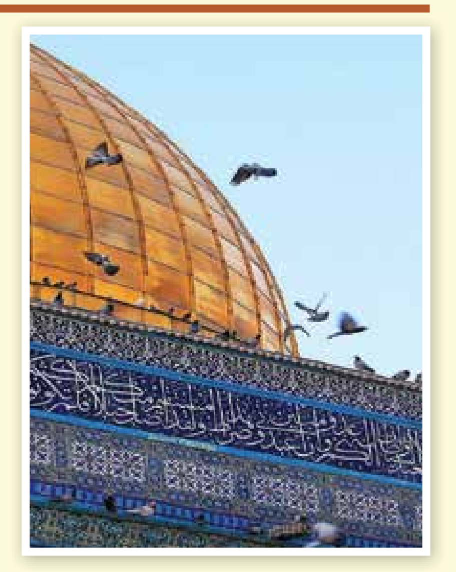
الأمويون وتكوين الوجه الحضاري الإسلامي

وكما كان للخلفاء الراشدين الفضل في فتح بيت المقدس وأسلمة المسجد الأقصى فعليًّا، وإدخالهما دار الإسلام والمسلمين سياسيا، كان للأمويين الفضل في تكوين الوجه الحضاري الإسلامي، وفي تعمير منطقة المسجد الأقصى المبارك تعميرًا يتلاءَم مع عظمة الدولة الإسلامية واستقرارها، فبنيت قبة الصخرة المشرفة وقبة السلسلة في عهد الخليفة عبدالملك، وبناء المسجد الأقصى ودار الإمارة والأبواب.

عناية الخلفاء ورعايتهم للمسجد الأقصى

واستمرت عناية الخلفاء المسلمين ورعايتهم للمسجد الأقصى حتى دب الوهن في صفوف الأمة، وفشت فيهم البدع والخرافات، وانتشرت الفرق الضالة، واحتل الصليبيون بيت المقدس سنة ٤٩١ هـ، وذبحوا سبعين ألفًا من خلاصة أهلها من عباد وعلماء وصالحين، وصارت الدماء أنهارًا، وغيّر المجرمون من معالم المسجد فجعلوا جزءًا منه كنيسة وجزءًا سكناً لفرسانهم، وبنوا بجواره مستودعا لأسلحتهم، أما مسجد الصخرة فحولوه إلى كنيسة ونصبوا فوق القبة صليباً كبيرًا في تحد سافر وصليبية مقيتة لمشاعر ملايين المسلمين، لتبدأ بعدها الملاحم الكبرى بين العالم الإسلامي وأوروبا، حتى تم استعادة بيت المقدس على يد الفاتح الكبير الناصر صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٣ هـ. فكان يوم استعادته من أيام الإسلام الكبرى وأفراحه العظمى.

• لابد للأمة أن تقرأ تاريخها وتستفيد من ماضيها فالماضي والتاريخ ليس مفتاحًا لفهم الحاضر فحسب بل هو أساسٌ من أسس إعادة صيغة الحاضر وبناء المستقبل



احتلال اليهود بيت المقدس سنة ١٩٦٧

استمر المسجد الأقصى وبيت المقدس في عز الإسلام ورعايته حتى دارت على المسلمين الدوائر، وسقطت حاضنتهم السياسية ممثلة في الخلافة العثمانية، فاحتل اليهود بيت المقدس سنة ١٩٦٧ بعد حرب الأيام الست، وما لبثوا حتى حاولوا هدم المسجد بإحراقه سنة ١٩٦٨، ثم حاولوا هدمه بالتنقيب والحفر تحت أساساته، وأخيرًا حاولوا هدمه بتقسيمه زمانيا ومكانيا مع المسلمين، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

قراءة التاريخ

إن الأمة التي لا تقرأ تاريخها ولا تستفيد من ماضيها، لهي أمة تائهة حائرة؛ فالماضي والتاريخ ليس مفتاحًا لفهم الحاضر فحسب، بل هو أساسٌ من أسس إعادة صيغة الحاضر وبناء المستقبل، وقد كان المسجد الأقصى على مرِّ التاريخ مسجدًا للمسلمين من قبل أن يوجد اليهود ومن بعد ما وجدوا؛ فإبراهيم -عليه السلام- هو أول من اتخذ تلك البقعة مسجداً، وقد قال الله -تعالى- عنه ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (آل عمران: ٦٧)، وليس لبني إسرائيل يهودًا ونصارى ارتباط بالمسجد الأقصى إلا في الفترات التي كانوا فيها مسلمين مع أنبيائهم -عليهم السلام-، أما بعد كفرهم بالله -تعالى-، فقد حسمت علاقتهم بهذا المسجد الذي تحول إلى إرث المسلمين المؤمنين بجميع الأنبياء -عليهم السلام.

إن الآباء والأجداد من سلف الأمة وعظمائها فتحوا بيت المقدس وأقاموا فيه حضارة كبرى، وعمروا المسجد الأقصى، وأعادوا هيبته ومكانته، فكان منارة الإسلام، ودرة بلاد الشام، وموئل العلماء والعباد والصالحين، وقد تسلط عليهم العدو مرات ومرات، ومع ذلك لم يستسلموا للواقع المرير.

روح الأمل الدافع

رغم مظاهر الضعف والهوان التي توحي بها مشاهد الحاضر المهزوم، والمستقبل الغامض المأزوم، ورغم تكدُّس معالم الفشل في كثير من الأنحاء، رغم كل هذا فإن المسلم المتعلق بربه، المؤمن بوعده ووعيده، والمتبصر بالسنن ونواميس الكون، يرى من وراء ذلك كله فتحًا قريبًا، إنها روح الأمل الدافع، والفأل الدافق الذي تغرسه في أهل الإسلام حقائق الوحي، وهداية النبوة المحمدية الخاتمة، وشواهد التاريخ، فلن تضيع بإذن الله قدسنا، ما دام الأحفاد سيحملون مسؤولية إرث الأجداد، بقلوب مؤمنة وعزائم صادقة، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف: ٢١).

ذنوب القلوب
الكبر

د. أمير الحداد (*)
www.prof-alhadad.com

- عندما نقرأ حديثا يبين فيه النبي -ﷺ- أن عملا ما من أعمال القلوب أو الجوارح، يمنع صاحبه من دخول الجنة، فإن ذلك لا يعني أنه مخلد في النار.

كنت في مجلس عائلي ننتظر اكتمال العدد؛ لإحضار العشاء.

- هل لك أن تبين لنا هذه القاعدة؟

كانت السائلة أصغر أخواتي، تعدت الأربعين بعامين.

- نعم يا أم عبدالرحمن، مثلا قول النبي -ﷺ-:

«لا يدخل الجنة قتات» صححه الألباني.

«لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة خردل من كبر» (الصحيحة).

«لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه» (صحيح الترغيب).

«لا يدخل الجنة الجواظ ولا الجعظري» (صحيح الترغيب).

هذه الأحاديث وغيرها، لا يفهم منها أن صاحبها محروم من الجنة مطلقا، فيكون خالدا في النار؛ وذلك أن الخلود في النار لا يكون إلا للمشرك الكافر المنافق نفاقا اعتقاديا. فمعنى هذه الأحاديث، أنه لا يدخل الجنة دون عذاب، ولا يدخل الجنة ابتداء، إن لم يتب، وإن لم تكن له حسنات تغلب هذه الذنوب العظيمة، وإن لم يغفر الله له هذه المعاصي الكبيرة. فهذه الأحاديث تحذر من الوقوع في هذه الخطايا، التي بعضها في القلب مثل الكبر، وبعضها من الجوارح مثل النميمة.

عقب أبو زكريا.

- أول مرة أستوعب هذا المعنى؛ ربما لأني لا أتتبع مثل هذه المواضيع، أكمل شرحك وتوضيحك يا أبا معاذ.

- لعلي أتبنى قولا لابن مسعود -رضي الله عنه- يقول: «ثلاث هن أصل كل خطيئة فاتقوهن واحذروهن: إياكم والكبر! فإن إبليس حمله الكبر على ألا يسجد لآدم، وإياكم والحرص! فإن آدم حمله الحرص على أن يأكل من الشجرة، وإياكم والحسد! فإن ابن آدم إنما قتل أحدهما صاحبه حسدا» (ابن عساكر)، والحديث ضعفه الألباني أي أنه لا يصح عن الرسول -ﷺ- ولكن من كلام ابن مسعود -رضي الله عنه-.

وهذه الذنوب الثلاثة، الكبر والحرص والحسد، ذنوب قلبية عظيمة والقلب الذي يتشرب منها غير مؤهل أن يدخل الجنة ابتداء، ولعل أشدها الكبر، والحديث الصحيح في الكبر يرويه ابن مسعود -رضي الله عنه- عن رسول الله -ﷺ-: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، فقال رجل: يا رسول الله، إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا، فقال -ﷺ-: إن الله -تعالى- جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمص الناس»، وفي رواية: «بطر الحق وغمط الناس» (السلسلة الصحيحة).

ففي هذا الحديث تعريف للكبر، الذي ينبغي على العبد ألا يكون في قلبه مثقال ذرة منه، و(بطر الحق): رده، ورفضه وعدم قبوله، وغمص أو غمط الناس: الترفع عليهم والاستعلاء والاستهانة بهم، هذا هو الكبر، وهو من أعظم ذنوب القلوب، وأول المتكبرين إبليس: {قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ} (الأعراف:١٢).

ومن البشر فرعون: {إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ} (القصص:٤)، وفي الزخرف: {أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ}، يخبر عن تكبره على نبي الله موسى -عليه السلام- وفي سنن الترمذي: «لا يزال العبد يذهب بنفسه (أي يرتفع) ويتكبر حتى يكتب في الجبارين فيصيبه ما أصابهم» (ضعفه الألباني). وفي سنن أبي داوود والترمذي عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال رسول الله -ﷺ-: «لينتهين أقوام يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا، إنما هم فحم جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجعل الذي يدهده الخراة بأنفه، إن الله أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء؛ إنما هو مؤمن تقي وفاجر شقي، الناس بنو آدم وآدم خلق من تراب» (صحيح الترغيب).

فالكبر يبدأ صغيرا في القلب، وينمو حتى يطغى العبد، ويرى أنه خير من غيره، ويعظم في نفسه حتى لا يقبل الحق إن لم يكن وفق هواه، كما قال الله عن الكفار. {وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} (الأنفال:٣٢)، وكان الأولى أن يقولوا: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا إليه ووفقنا لاتباعه.

عقب أبو فيصل على هذه الآية:

- والله لقد سمعت أحدهم يقول: «إن كان هذا هو الضلال فإنه أحب إلي من الهدى الذي عند غيري، وإن كان هذا يؤوي بي إلى جهنم فإن جهنم أحب إلي من الجنة التي عند غيري..».

- لنتابع حديثنا عن الكبر.

- نعم، والآيات في ذم (الكبر) كثيرة، ولعلي قبل ذلك أذكر أن من أسماء الله -تعالى- الحسنى (المتكبر)، كما قال -تعالى-: {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ} (الحشر:٢٣)، فهو -سبحانه- المتكبر، والكبرياء في حقه صفة كمال -عز وجل-، ولا تكون لغيره -سبحانه-؛ لذلك ورد في الحديث في صحيح مسلم:

عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- وأبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «يقول الله -عز وجل-: العز إزاري، والكبرياء ردائي، فمن نازعني شيئا منهما عذبته» وفي صحيح أبي داوود عن عوف بن مالك الأشجعي -رضي الله عنه- في وصفه لصلاة النبي -ﷺ- أنه كان يقول في ركوعه: «سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة»، فهذه الصفات لا تصرف إلا لله -عز وجل-.

بدأ الحضور يتوافد وكل دخل أحدهم ألقى السلام وجلس مستمعا طلبت شقيقتي أن تجهز العشاء.

- والعبد إذا تذكر حاله فمم خلق؟ (من ماء مهين) وإلى أي شيء يصير؟ (جيفة تأكلها الديدان)، وبين هذا وهذا تصرعه أصغر المخلوقات (الجراثيم والميكروبات)، ويلزمه الفراش أضعف الأمراض، على ماذا يتكبر، وهو بهذا الضعف؟! ففي الحديث أن النبي -ﷺ- بزق في كفه ثم وضع أصبعه السبابة يفرك البصقة في كفه ثم قال: (يقول الله -عز وجل-: يا ابن آدم أنى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذا؟ حتى إذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين، وللأرض منك وئيد، فجمعت ومنعت حتى إذا بلغت التراقي أتصدق وأنى أوان الصدقة؟» (صحيح الجامع)، وأختم بهذا الحديث، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال رسول الله -ﷺ-: «يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر (النمل) في صورة الرجال، يغشاهم الذل من كل مكان، يساقون إلى سجن في جهنم، يقال له بولس، تعلوهم نار الأنيار، يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال» (صحيح الترغيب والترهيب).

(*) أستاذ في جامعة الكويت



أخلاق الكبار بعد الهزيمة العسكرية كما بيّنها القرآن

الشيخ: فتحي الموصلي

أدقّ مرحلة تمر بها الأمة هي مرحلة ما بعد الهزيمة العسكرية والانكسارات النفسية؛ فهذه مرحلة مهمة وخطيرة تُكشف فيها معادن الرجال، وتُمتحن بها القيم والأخلاق، ويُختبر بها أصحاب الدين والمروءات، ولقد بيّن القرآن الأخلاق الكاملة والصفات الجامعة للمؤمنين بعد وقوع الهزائم العسكرية والانكسارات النفسية في معركة أحد، وهي المعركة التي خالف فيها نفرٌ من المسلمين أوامر النبي -صلى الله عليه وسلم- تسببت هذا المخالفة بضرر كبير وخطب عسير على الإسلام والمسلمين.

وبعد أن وضعت الحرب أوزارها وذهبت كل طائفة تداوي جراحها، وذهب المسلمون يدفنون بأيديهم أكابر الصحابة -رضي الله عنهم-، وقد بلغت القلوب الحناجر في مشهد عظيم، ترى أن الذين كانوا سببا في الهزيمة ينظرون ويترقبون كيف سيعاملهم النبي -صلى الله عليه وسلم- على صنيعهم؟

فقه المناصحة والمعالجة

وفي هذا الموضع العظيم وفي هذا الحدث الكبير نزل القرآن في بيان فقه المناصحة والمعالجة لا أسلوب الغلظة والمعاقبة؛ فقال -تعالى- في سورة آل عمران: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾، وهنا حقائق مهمة في الآية في مجال الأخلاق القرآنية بعد الهزيمة العسكرية، وهي:

الحقيقة الأولى

أن أسلوب اللين بمعناه الشرعي هو أكمل وسيلة وفضيلة لمعالجة الأخطاء والتعامل مع الهفوات والزلات، واللين الشرعي: هو الذي يكون بلا ضعف ولا مجاملة ولا مبالغة؛ فهو لين الهدف منه تصحيح الأفكار، والوعي في التعامل مع الأحداث، والإعانة على القيام بمصالح الدين والدنيا؛ لهذا قال صاحب التحرير والتنوير في تفسير الآية: (فكان لينه -صلى الله عليه وسلم- رحمةً من الله بالأمة في تنفيذ

● الأمة تحتاج إلى اللين لتعالج به أزماتها وتحتاج إلى أصحاب القلوب الصافية الرقيقة لتصحيح واقعها وتحتاج إلى جبر الخواطر لتداوي جراحها وتحتاج إلى الاجتماع على قدواتها لتدفع عدوها

شريعته دون تساهل وبرفق وإعانة على تحصيلها).

فاللين في معناه الشرعي هو أسلوب من أساليب المعالجة التربوية النفسية؛ فلا يلزم من اللين في الشرع الضعف، بل هو عنوان الحكمة والقوة والرفق.

الحقيقة الثانية

الأمة بعد الهزيمة العسكرية لا تنتفع في هدايتها واجتماع كلمتها وترميم حصونها وتضميد جراحها إلا من أصحاب القلوب الصافية الرقيقة الرحيمة، كما وصفها ابن القيم: «فيرى الحق والهدى بصفائه، وتحصل منه الرأفة والرحمة والشفقة برقته»؛ أما أصحاب القلوب الحجرية القاسية أو أصحاب القلوب المائية الضعيفة، فهؤلاء لا يصلحون لا للتربية ولا للتنقية ولا يكون دورهم نافعا في معالجة النوازل والفتن الواقعة؛ لهذا بيّن القرآن هذا المعنى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾. فحري بصاحب القلب الحجري بعد الهزيمة العسكرية

أن يصمت، مثلما حري بصاحب القلب المائي أن يكف عن التنظير.

الحقيقة الثالثة

وهي جبر الخواطر بأهل المصيبة ومن كان سبباً في الهزيمة العسكرية والانكسارات النفسية جبراً لا يفضي إلى كسر معالم الهدى ولا إلى رفع منار الضلالة، وقد بيّنه القرآن بياناً شافياً: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾، يقول العلامة ابن سعدي في تفسير الآية: «أمر الله -تعالى- رسوله -ﷺ- بأن يعفو عنهم ما صدر منهم من تقصير في حقه -ﷺ-، ويستغفر لهم في التقصير في حق الله، فيجمع بين العفو والإحسان».

الحقيقة الرابعة

الاهتداء بالحق والهدى حتى يتحول النزاع إلى اجتماع، لهذا تحول الخلاف في معركة أحد إلى اجتماع، وربما تحول الاجتماع في زماننا إلى خلاف.

الحقيقة الخامسة

وهي تحويل الهزيمة إلى نصر، وكان المنطلق لهذا التغيير والتحويل هو اعتماد أسلوب المشاورة والمناصحة في بحث قضايا الامة بلا مكابرات حزبية ولا مهاترات منفعية ومن غير مزايدات سياسية؛ لهذا ختمت الآية: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾، ثم يأتي السبب الشرعي الأكبر والأعظم، وهو الاعتماد على الله -تعالى- والتوكل عليه: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾. فالأمة - اليوم - بعد هذه الانكسارات والتحديات تحتاج إلى اللين لتعالج به أزماتها، وتحتاج إلى أصحاب القلوب الصافية الرقيقة لتصحيح واقعها، وتحتاج إلى جبر الخواطر لتداوي جراحها، وتحتاج إلى الاجتماع على قدواتها لتدفع عدوها، وتحتاج إلى توظيف الهزيمة لصالحها حتى تكون منطلقا إلى النصر والتمكين.

سقوط الأمم والدول

د. أحمد حمدي

عند القراءة للتاريخ تجد أممًا ودولًا وحضارات، كانت قوية ثم زالت، والأمثلة على ذلك كثيرة لكن الذي يهمنا هنا هو أسباب الضعف والسقوط التي أصابت الأمة الإسلامية عبْر تاريخها، وحالة الضعف والتدهور التي أصابت المسلمين في كل بقاع الدنيا اليوم.

وهذا له أسباب عدة، أولها فساد الاعتقاد؛ فهو من أعظم أسباب الانهيار، مثل: سقوط بيت المقدس في يد الصليبيين، وسقوط بغداد على يد التتار، وسقوط الأندلس بسبب موالاة بعض ملوك الطوائف النصارى في قشتالة وليون للفرنجة، وسقوط الدولة العثمانية، وكذلك انتشار عقائد الصوفية، وشرك القبور والخزعبلات والخرافات.

ثانيًا: التفرق والتشرذم والنزاع يؤدي إلى الفشل، قال -تعالى-: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ (الأنفال:٤٦).

ثالثًا: كذلك حب الدنيا والحرص عليها، والجاه والملك والسلطان، والترف والدعة، والبذخ والإسراف، قال -تعالى-: ﴿حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ (آل عمران:١٥٢)، قال -ﷺ-: «فَوَاللَّه مَا الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ» (متفق عليه).

رابعًا: الظلم والجور، والجرأة على سفك الدماء والفساد؛ فعقوبة الظلم وخيمة، وإياك ودعوة المظلوم؛ فإنها ليس بينها وبين الله حجاب، وكما قال ابن تيمية -رحمه الله-: «دولة العدل تدوم وإن كانت كافرة، ودولة الظلم تزول وإن كانت مسلمة!»، والعدل أساس الملك، وبه قامت السماوات والأرض.

خامسًا: الانحلال الأخلاقي وانتشار الذنوب والمنكرات والربا، فهي من أكبر أسباب الانهيار والخراب والهزيمة، فما نزل بلاء إلا بذنب، وما رفع إلا بتوبة، قال -تعالى-: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ (الشورى:٣٠)، ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الروم:٤١)، وقالت إحدى أمهات المؤمنين: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال -ﷺ-: «نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ» (متفق عليه).

الأوقاف الإسلاميّة في بيت المقدس

أوقاف صلاح الدين الأيوبي في القدس

(٣)

د.عيسى القدومي

جعل الإسلام الوقف في منزلة كبرى، بل جعله من أولويات المجتمع المسلم؛ فقد كان عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أول من أوقف في الإسلام أرضا على فقراء المسلمين، تلاه عثمان بن عفان -رضي الله عنه- الذي اشترى بئر (رومة)، وأوقفها على سقيا الناس، فأقر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نظام الوقف، وطبقه التطبيق العملي في بناء مسجد قباء بأموال المسلمين، كما قال جابر بن عبدالله: «لم يكن أحد من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ذا مقدرة إلا وقف»، وقد تميزت مدينة القدس مثل غيرها من مدن العالم الإسلامي بكثرة الأوقاف فيها، ومن ذلك الأوقاف على الخدمات الاجتماعيّة.

ما يمكن أنْ نُفردَه باعتباره وقفًا على الخدمات الاجتماعيّة المتنوّعة، هو الخوانق والرُّبُط والزوايا، لكونها جميعاً على وجه التقريبِ تستقطبُ ذوي الحاجات من أفراد المجتمع، وأحياناً تشترطُ أنْ يكونوا على صفاتٍ خاصّةٍ من الرغبة في الانقطاع للعبادة والذّكر كما هو الحالُ في الزّوايا.

أوقاف صلاح الدين الأيوبي في القدس

من روائع الناصر صلاح الدين الأيوبي -رحمه الله- حينما حرر القدس وفلسطين من أيدي الصليبيين، وأراد أن يعيد الحياة للقدس وليهيئ مرافقها لاستقبال من شد الرحال إلى المسجد الأقصى وجاوره بقصد، وإعادة الطابع الإسلامي لها، ولا شك أن ما قام به صلاح الدين من الأوقاف الكثيرة التي أوقفها أعاد للمدينة المباركة الحياة، وأسهم في رجوع المسلمين والاستقرار في القدس.

صلاح الدين الأيوبي وإحياؤه للأوقاف في القدس

لما تطهر بيت المقدس مما كان فيه من الصلبان والنواقيس والرهبان، ودخله أهل الإيمان، ونودي بالآذان، وقرئ القرآن، ووحد الرحمن، وأقيمت أول جمعة في اليوم الرابع من شعبان، بعد يوم الفتح بثمان، فَنُصِبَ المنبر إلى جانب المحراب، وامتلأ الجامع وسالت لرقة القلوب المدامع، ولما أذن المؤذنون للصلاة قبل الزوال كادت القلوب تطير من الفرح في ذلك الحال، وعُين للخطابة القاضي محيي الدين محمد بن زكي الدين علي.

وحملت المصاحف ورممت المساجد، ولكي تستمر وتدب الحياة في المدينة، أول ما فكر فيه صلاح الدين الأوقاف، فحبس الأوقاف -بداية- التي تصرف على إمام المسجد الأقصى والعاملين فيه، ثم تتالت الأوقاف التي طالت كل ما يصلح البلاد والعباد، التي سأعرضها على سبيل المثال لا الحصر؛ لنعي كيف كانت وما زالت الأوقاف تجارة رابحة في الدارين وتنمية وبناء للاقتصاد الإسلامي.

ومن المنشآت التي أقامها صلاح الدين ما يلي:





- أعاد الناصر الفاتح صلاح الدين الأيوبي الحياة إلى القدس بأن أوقف الأوقاف التي طالت كل مناحي الحياة ليصرف من ريع الأوقاف على المسجد الأقصى وتسهيل شد الرحال والمكوث في القدس

- أنشأ صلاح الدين كتّاباً لتعليم القرآن الكريم مقابل المسجد الأقصى ووقف عليه داراً للإنفاق عليه

١- الخانقاه الصلاحية

أوقفت للزاهدين والعابدين إيواء وتجمعًا لمجالسهم في ٥٨٥ هـ، ووقف عليها السلطان طاحوناً وفرناً وحماما وحوانيت مجاورة وبركة ماء وقطعتي أرض مجاورتين وكذلك صهريجين، وتضم الخانقاه: مسجداً وغرفاً للسكن ومرافق عامة، وعين للوقفية ناظرا.

٢- المدرسة الصحية

أنشئت عام ٥٨٣هـ ووقفها السلطان عام ٥٨٨هـ، وخصصت لتدريس المذهب الشافعي، ووقف عليها الكثير من الأملاك، ومن ضمنها: سوق العطارين في القدس ووادي سلوان (جنوب شرق القدس) - حمام في باب الأسباط، وقرية عين سلوان وفرن في محلة باب حطة، ودور متفرقة في القدس، وبستان بئر أيوب وأراض أخرى.

٣- البيمارستان الصلاحي

حيث أمر السلطان صلاح الدين بأن تجعل الكنيسة المجاورة لدار الاستبار بيمارستانًا للمرضى - أي مستشفى - ووقف عليه مواضع وزوده بالأدوية والعقاقير؛ حيث كان علم الطب يُدّرس فيه إلى جانب ممارسته عملياً، وأوقفت ٤٠ بيتاً وفرناً في محلة القطانين وقبواً وطاحوناً و١٣ دكانا في سوق الزيت و٢٢ حانوتا في سوق الزيت و٦ مخازن وصهريج كبير و١٦ قيراطاً من مزرعة حارة الإفرنج، وغرس زيتون تعرف بالتربة، وحكر خان الزيت مع حكر قبان الزيت، وقطعة أرض (المصرارة) ظاهر القدس منها ١٦ قيراطا حصة وقف البيمارستان.

٤- أوقف صلاح الدين على مصالح المسجد الأقصى سوقًا لبيع الخضراوات وسوقاً لبيع القماش.

٥- كتّاب تعليم القرآن الكريم: فقد أنشأ صلاح الدين (كتّاباً) لتعليم القرآن الكريم مقابل المسجد الأقصى، ووقف عليه داراً للإنفاق عليه.

٦- المدرسة الخشنية: أوقف صلاح الدين المدرسة الخشنية على رجل من أهل التقوى والصلاح، جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد الشاشي، من بعده على من يحذو حذوه. وقد وقف على هذه المدرسة في القرن العاشر دار بخط القطانين.

٧- وأوقف مقبرة باب الساهرة: وكانت تسمى في السابق (مقبرة المجاهدين)، ولا تزال لليوم مقبرة للمسلمين مع اندثار قسمها الشرقي، وتعدى اليهود على أراضٍ منها.

٨- المدرسة الميمونية: وقفت سنة ٥٩٣هـ، ومن أوقافها قرية بيت دجن الكائنة في جبل نابلس، وفي عام ١٨٩٢م جعلها الأتراك مدرسة إعدادية، وبعد الاحتلال البريطاني أصبحت مدرسة للبنات، وتوجد فيها الآن المدرسة القادسية وهي مدرسة ثانوية.

إعادة الحياة إلى القدس

وهكذا أعاد الناصر الفاتح صلاح الدين الأيوبي الحياة إلى القدس بأن أوقف الأوقاف التي طالت كل مناحي الحياة؛ ليصرف من ريع الأوقاف على المسجد الأقصى وتسهيل شد الرحال والمكوث في القدس، وتوفير الطعام والشراب والمأوى والتعليم والطبابة لأهل القدس وما حولها.

وعادت الحياة إلى القدس سريعًا بعد أن غُيب عنها المسلمون ٩١ عامًا، وهي في ظل رماح الاحتلال الصليبي، وخلال أقل من سنة كانت القدس تُقصَد ويشد إليها الرحال ويتقرب إلى الله في مجاورة المسجد الأقصى، وبفضل الله تعالى ثم فقه وحنكة الناصر صلاح الدين أعيدت الحياة الاقتصادية للقدس، وبعودتها عاد النبض لكل مناحي الحياة.



أخلاق الإسلام في الحرب (٣)

الالتزام بالأخلاق والأحكام الشرعية في أثناء القتال

مركز سلف للبحوث والدراسات

من أعظم ما تتميز به شريعة الإسلام أنها شريعة أخلاقية، تلتزم بالأخلاق والقيم، وتسعى لتحقيقها وتكميلها في كل ظروفها وأحوالها، ولا سيما في أوقات الحروب التي تختبر فيها حقيقة هذه المبادئ، وتزول الأقنعة المزيفة التي تتجمل بها بعض الأمم في أوقات الرخاء والسلم، وهذه من أهم جوانب التفوق الحضاري للإسلام على ما سواه من الشرائع والنظم الدينية والوضعية، فالأديان السماوية المحرفة التي عبثت بها أيدي البشر تأمر في نصوصها صراحة بقتل الأبرياء ومن لا ذنب لهم والإفساد في الأرض.

وقد تكلمنا في الحلقات الماضية عن عظمة مبادئ الإسلام وأحكامه، وذكرنا من ذلك الأمر بالعدل مع جميع الخلق، وأهداف الحرب في الإسلام وذكرنا أنها أهداف أخلاقية، ثم تكلمنا عن التزام الإسلام بالعهود والمواثيق، وذكرنا أن الإسلام شدّد في الوفاء بالعهود، وأغلظ الوعيد في نقضها، واليوم نتكلم عن الالتزام بالأخلاق والأحكام الشرعية في أثناء القتال.

خامسًا: الالتزام بالأخلاق والأحكام الشرعية في أثناء القتال

قال -تعالى-: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (البقرة: ١٩٠)، أي: ولا تعتدوا في هذا القتال بفعل ما لا يجوز وقتل من لا يحل قتله، قال ابن عباس في تفسير ﴿وَلَا تَعْتَدُوا﴾: «لا تقتلوا النساء، ولا الصبيان، ولا الشيخ الكبير، ولا من ألقى إليكم السلم وكف يده، فإن فعلتم هذا فقد اعتديتم».

ومن الأحكام الشرعية التي سنها الإسلام في القتال ما يلي:

أولاً: النهي عن قتل النساء والصبيان والشيوخ والزمنى والرهبان والعسيف الأجير

ففي حديث بريدة: «وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وفي رواية: ولا تقتلوا شيخًا فانيًا، ولا طفلًا، ولا صغيرًا، ولا امرأةً، وفي رواية: وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، ولَا أصحاب الصوامع»، وهذه الجملة الأخيرة في سندها ضعف، ولكن قال أبو جعفر الطحاوي -رحمه الله-: «وقد روي عن أبي بكر ما يوافق هذا المعنى... لما بعث الجنود نحو الشام: يزيد بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، وشرحبيل بن حسنة كان فيما وصاهم به: أن لا يقتلوا الولدان، ولا الشيوخ، ولا النساء، وقال: ستجدون قوما حبسوا أنفسهم على الصوامع، فدعوهم وما حبسوا أنفسهم».

وكتب عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- إلى جنده-: «لَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَاتَّقُوا اللَّهَ فِي الْفَلَّاحِينَ الَّذِينَ لَا يَنْصُبُونَ لَكُمُ الْحَرْبَ»، ومرّ -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه على امرأة مقتولة، فَوَقَفَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، فَقَالَ: «مَا كَانَتْ هَذِهِ لِتُقَاتِلَ»، فَقَالَ لِأَحَدِهِمْ: «الْحَقْ خَالِدًا فَقُلْ لَهُ: لَا تَقْتُلُوا ذُرِّيَّةً وَلَا عَسِيفًا».

قال الخطابي: «فيه دليل على أن المرأة إذا قاتلت قُتلت، ألا ترى أنه جعل العلة في تحريم قتلها أنها لا تقاتِل، فإذا قاتلت دل على جواز قتلها. والعسيف: الأجير والتابع، واختلفوا في جواز قتله، فقال الثوري: لا يقتل العسيف وهو التابع. وقال الأوزاعي نحوًا منه، وقال: لا يقتل الحراث إذا علم أنه ليس من المقاتلة، قال: وكذلك لا يقتل صاحب الصومعة ولا شيخًا فانيًا ولا صغيرًا.

فلا يجوز تعمد قتل هذه الأصناف إذا انفردت عن المقاتلين؛ لأنهم ليسوا من أهل القتال غالبا، ولا يشاركون فيه بوجه من الوجوه، ولا مهيؤون لذلك.



ثانيًا: النهي عن التمثيل والتحريق بالنار

ومن هذه الأحكام أيضا: النهي عن التمثيل والتحريق بالنار: ففي حديث بريدة السابق: «ولا تمثلوا»، قال الخطابي: «المُثْلَةُ تعذيب المقتول بقطع أعضائه وتشويه خلقه قبل أن يقتل أو بعده، وذلك مثل أن يجدع أنفه أو أذنه، أو يفقأ عينه أو ما أشبه ذلك من أعضائه. قلتُ: وهذا إذا لم يكن الكافر فعل مثل ذلك بالمقتول المسلم، فإن مثَّل بالمقتول جاز أن يمثَّل به، ولذلك قطع رسول الله -ﷺ- أيدي العرنيين وأرجلهم وسمر أعينهم، وكانوا فعلوا ذلك برعاء رسول الله -ﷺ. والنهي عن التحريق بالنار ثبت من حديث حَمْزَةَ الْأَسْلَمِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّه -ﷺ- أَمَّرَه عَلَى سَرِيَّة قَالَ: فَخَرَجْتُ فيهَا، وَقَالَ: «إنْ وَجَدْتُمْ فُلَانًا فَأَحْرِقُوهُ بِالنَّار». فَوَلَّيْتُ فَنَادَاني فَرَجَعْتُ إلَيْه فَقَالَ: «إنْ وَجَدْتُمْ فُلَانًا فَاقْتُلُوهُ وَلَا تُحْرِقُوهُ، فَإِنَّهُ لَا يُعَذِّبُ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّار».

ثالثًا: النهي عن الغدر في أثناء القتال

ومن ذلك: النهي عن الغدر في أثناء القتال، ففي حديث بريدة: «ولا تغدروا»، وكتب عُمَر بْن الْخَطَّاب إلى عَامِلِ جَيْشٍ كَانَ بَعَثَهُ: «إنَّهُ بَلَغَني أَنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ يَطْلُبُ الْعِلْجَ، حَتَّى إذَا اشْتَدَّ فِي الْجَبَلِ وَامْتَنَعَ قَالَ لَهُ الرَّجُلُ: مَتْرَسْ -يَقُولُ: لَا تَخَفْ- فَإِنْ أَدْرَكَهُ قَتَلَهُ، وَإِنِّي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَده لَا يَبْلُغُنِّي أَنَّ أَحَدًا فَعَلَ ذَلِكَ إِلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، وقال البخاري في صحيحه: «وَقَالَ عُمَرُ: إذَا قَالَ: مَتْرَسْ فَقَدْ آمَنَهُ، إِنَّ اللَّه يَعْلَمُ الْأَلْسِنَةَ كُلَّهَا».

ومن وصايا أبي بكر -رضي الله عنه- العظيمة لما بعث جيوشه إلى الشام: «وَإِنِّي مُوصِيكَ بِعَشْرٍ: لَا تَقْتُلَنَّ امْرَأَةً، وَلَا صَبِيًّا، وَلَا كَبِيرًا هَرِمًا، وَلَا تَقْطَعَنَّ شَجَرًا مُثْمِرًا، وَلَا تُخَرِّبَنَّ عَامِرًا، وَلَا تَعْقِرَنَّ شَاةً، وَلَا بَعِيرًا، إِلاّ لِمَأْكَلَة، وَلَا تُغَرِّقَنَّ نَحْلًا، وَلَا تَحْرِقَنَّه، وَلَا تَغْلُلْ، وَلَا تَجْبُنْ».

سادسا: الأمر بالإحسان للأسرى

قال -تعالى-: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (الإنسان: ٨)، قال ابن كثير -رحمه الله-: «قال ابن عباس: كان أسراؤهم يومئذ مشركين. ويشهد لهذا أن رسول الله -ﷺ- أمر أصحابه يوم بدر أن يكرموا الأسارى، فكانوا يقدمونهم على أنفسهم عند الغداء».

> ● نهى الإسلام عن تعمد قتل النساء والشيوخ والأطفال لأنهم ليسوا من أهل القتال غالبا ولا يشاركون فيه بوجه من الوجوه ولا مهيئين لذلك

يشير بذلك إلى ما أخرجه الطبري في تاريخه عن محمد بن إسحاق قال: حدثني نبيه بن وهب أخو بني عبد الدار أن رسول الله -ﷺ- حين أقبل بالأسارى فرقهم في أصحابه، وقال: «استوصوا بالأسارى خيرًا»، قال: وكان أبو عزيز بن عمير بن هاشم أخو مصعب بن عمير لأبيه وأمه في الأسارى. قال: فقال أبو عزيز: مر بي أخي مصعب بن عمير ورجل من الأنصار يأسرني، فقال: شد يديك به؛ فإن أمه ذات متاع، لعلها أن تفتديه منك. قال: وكنت في رهط من الأنصار حين أقبلوا بي من بدر، فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصوني بالخبز، وأكلوا التمر لوصية رسول الله -ﷺ- إياهم بنا، ما تقع في يد رجل منهم كسرة من الخبز إلا نفحني بها. قال: فأستحيي، فأردها على أحدهم فيردها علي ما يمسها.

تقسيم الفقهاء للأسرى

الفقهاء يقسمون الأسرى لنوعين:

● قسم لا يجوز قتله بحال: وهم النساء والأطفال ومن ذكرنا في أصناف من لا يجوز قتالهم.

● والرجال البالغون الذين يقاتلون فعلا أو مهيؤون لذلك، وهؤلاء يخير الإمام فيهم بين: القتل، والاسترقاق، والفداء، والمنّ، وهذا التخيير تراعى فيه مصلحة المسلمين.

وهنا ثلاث ملاحظات:

الأولى: اختيار الإمام

أنه على أي خيار اختاره الإمام، فإنه يجب الإحسان للأسرى، وعدم تعذيبهم، أو الإساءة إليهم ففي شرح السير الكبير: «وإن رأى الإمام قتل الأسارى فينبغي له ألا يعذبهم بالعطش والجوع، ولكنه يقتلهم قتلا كريمًا، فلا يجوز تجويعهم، أو التمثيل بهم، أو تعذيبهم ونحو ذلك، مما يناقض وصيته العامة: «استوصوا بالأسارى خيرًا».

الثانية: هدي النبي -ﷺ- في الأسرى

كان أكثر هديه -ﷺ- في الأسرى المنّ أو الفداء أو الاسترقاق، والقتل وقع لقلة من عتاة المشركين وصناديدهم، أو الخونة كبني قريظة -كمجرمي الحرب في زماننا-، ومن سوى ذلك فكانت الخيارات الأخرى، فأسارى بدر قبِلَ فيهم الفداء، وأسارى مكة منَّ عليهم بإطلاقهم، وأسرى بني المصطلق منّ عليهم المسلمون بإطلاقهم بلا مقابل لما تزوج النبيُّ -ﷺ- جويرية بنت الحارث، ومنّ على أسرى هوازن لما جاءه وفد هوازن، ومنّ على ثمامة بن أثال سيد بني حنيفة بإطلاق سراحه، فأسلم من فوره بعدما رأى من حسن المعاملة وصلاح المسلمين، وهذه الأخبار مشهورة معروفة في كتب السنن والسير.

الثالثة: معاهدة المسلمين للمشركين

أنه إذا عاهد المسلمون المشركين على عدم قتل الأسرى من الجانبين، فإن ذلك جائز، ويكون ذلك العهد ملزما للجانبين، ما لم ينقضوه، ويدخل ذلك في الوفاء بالعقود والعهود التي أمر بها الإسلام، وليس ذلك من باب تحريم ما شرعه الله؛ لأنه لا يحرم ذلك، ولكن يلتزم بعدم فعل هذا الخيار إذا ما التزم به المشركون في أسراهم من المسلمين، فإذا رأى الإمام أن ذلك يحقق مصلحة المسلمين لم يكن عليه في التزام ذلك حرج.



مأساة إنسانية لم تشهدها البلاد منذ ١٠٠ عام

حرب السودان .. وفقد الذاكرة!

قسم التحرير

ودع السودانيون عام ٢٠٢٣ بالدماء والدموع؛ حيث اندلعت حرب أهلية في منتصف أبريل الماضي لم تشهدها العاصمة الخرطوم منذ أكثر من ١٠٠ عام، امتدت إلى كردفان ودارفور وراح ضحيتها الآلاف، وشردت الملايين، وباتت تهدد بتمزق البلاد، ووصف باحثون أن عام ٢٠٢٣ كان عامًا حزينًا ومأساويا وكابوسًا على السودانيين. وفي ظل اتجاه العالم نحو التركيز بشكل أكبر على أحداث غزة، والغزو الروسي لأوكرانيا، يتساءل كثيرون: هل باتت حرب السودان «أزمة منسية؟»، وهل تمارس الأمة لعبة فقد الذاكرة أمام مقتل الآلاف، وخلق ما تقول الأمم المتحدة إنها «أكبر أزمة نزوح بشرية» في العالم.

تداعيات الحرب

فبعد إكمال الحرب ٩ شهور من اشتعال فتيل الأزمة، ذكر مكتب الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية في السودان إن أكثر من ١٢ ألف شخص قتلوا في الحرب منذ اندلاعها، كما ذكر المكتب أن حوالي ٧ ملايين شخص فروا من منازلهم، منهم ٥،٣ ملايين نزحوا داخليا في ٤٤٧٣ موقعًا في ولايات البلاد الآمنة، في حين عبر ١،٧ مليون شخص إلى تشاد ومصر وأفريقيا الوسطى وإثيوبيا وجنوب السودان.

تحذيرات من مجاعة وشيكة

وأطلق برنامج الغذاء العالمي، في أحدث تقرير له، تحذيرات جديدة من حدوث مجاعة وشيكة، تهدد ١٨ مليون سوداني بحلول موسم الجفاف العام المقبل، وبجانب تدهور الأوضاع الأمنية والوضع الغذائي، وتفشي الأمراض الوبائية مثل الكوليرا وحمى الضنك، بات تعطل الدراسة يهدد جيلاً بأكمله، وحذرت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف) من أن ١٩ مليونا من أطفال السودان في مختلف المراحل الدراسية أصبحوا خارج أسوار المدارس، وأن البلد على وشك أن يصبح موطنا لأسوأ أزمة تعليمية في العالم، كما حدث تدهور خطير في القطاع الطبي وفي مستشفيات الفاشر وولايات دارفور؛ بسبب القتال بين الجيش والدعم السريع .

خسائر اقتصادية فادحة

وعن الخسائر في الاقتصاد والبنية التحتية والخدمية، قدر خبراء اقتصاديون أنها بلغت أكثر من ١٠٨ مليارات دولار، منها ١٥،٨ مليار دولار في الناتج الإجمالي المحلي، وتقدر خسائر البنيات التحتية العامة في قطاع الطيران المدني بـ٣ مليارات دولار، والطرق والجسور ومقار وزارات ومؤسسات حكومية بـ١٠ مليارات دولار.

كما يقدر الخبراء خسائر البنيات العامة في القطاع الصحي بـ٥ مليارات دولار، وقطاع الكهرباء والمياه بـ١٠ مليارات دولار، ويوضح أن خسائر القطاع الخاص لا تقل عن ١٥ مليار دولار، بجانب التدمير الشامل للقطاع الصناعي في ولايتي الخرطوم وجنوب دارفور بنحو ٣٠ مليار دولار، كما قدر خسائر القطاع الزراعي بـ١٠ مليارات دولار.

خسائر المواطنين وممتلكاتهم

وفيما يخص المواطنين وممتلكاتهم، يقول الخبراء: إن نحو ١٠ آلاف مسكن في ولاية الخرطوم نهبت بالكامل، بما في ذلك مدخرات المواطنين، ونهب نحو ٣٠ ألف سيارة، وقدرت

• تشير التقديرات إلى أن عدد القتلى في الحرب يصل إلى ١٢ ألف شخص وفر ما يقرب من ٩ ملايين شخص من منازلهم وفقا للأمم المتحدة

• يواجه اللاجئون السودانيون خطر المجاعة الذي يلوح في الأفق كما أدت ندرة المياه في المخيمات إلى أزمات صحية لم تستطع المنظمات الإنسانية السيطرة عليها

• أطلق برنامج الغذاء العالمي تحذيرات من حدوث مجاعة وشيكة تهدد ١٨ مليون سوداني بحلول موسم الجفاف العام المقبل بجانب تدهور الأوضاع الأمنية والوضع الغذائي والتعليمي



تلك الخسائر بـ١٠ مليارات دولار، وتوقع البنك الدولي أن ينكمش اقتصاد السودان ١٢٪ في العام ٢٠٢٣؛ بسبب تداعيات الحرب، كما فقد الجنيه السوداني أكثر من ٩٠٪ من قيمته؛ حيث كان سعر صرف الدولار قبل الحرب ٥٦٠ جنيها، وبلغ بعدها ١٠٧٠ جنيها بالسوق الموازي.

الهجمات ضد المدنيين

كما أعرب مجلس الأمن الدولي عن «قلقه» إزاء انتشار العنف في السودان، وندد المجلس بقوة -في بيان له- بالهجمات ضد المدنيين وتمدد العنف إلى مناطق تستضيف أعدادا كبيرة من النازحين واللاجئين وطالبي اللجوء، وأضاف البيان أن «أعضاء مجلس الأمن أعربوا عن قلقهم إزاء العنف المنتشر وتراجع الوضع الإنساني في السودان»، مما يعكس تدهور الوضع في البلاد.

٧ ملايين نازح داخليًا

فضلا عن الـ٧ ملايين نازح داخليا، أفادت الأمم المتحدة الخميس أن ١,٥ مليون آخرين فروا إلى دول مجاورة، ومنذ اندلاع القتال في ١٥ أبريل بين الجيش بقيادة عبدالفتاح البرهان وقوات الدعم السريع بقيادة محمد حمدان دقلو، تحولت مدينة ود مدني، الواقعة على بعد ١٨٠ كيلومترا جنوب الخرطوم، إلى ملاذ لآلاف النازحين من مناطق أخرى، لكن مجلس الأمن قال إن القتال وصل إلى هناك أيضا، مما دفع بالنازحين إلى الفرار مرة أخرى.

مأساة مدينة ود مدني

قلب اجتياح مليشيا الدعم السريع ود مدني حاضرة ولاية الجزيرة- وسط السودان- واقع المدينة رأسًا على عقب، ونقلها من خانة الأمان واستضافة النازحين إلى مدينة أشباح تسكن المأساة كل زواياها، فمع كل طرق للأبواب تنتفض القلوب من صدور ساكني مدينة ود مدني عاصمة ولاية الجزيرة- وسط السودان، خوفًا من حالات سرقة للسيارات أو اغتصاب أو تعد محتمل، الهلع والخوف باتا شعورين دائمين لا يجانبان من تبقى من سكان ونازحي ود مدني بعد ستة أيام من دخول قوات مليشيا الدعم السريع المدينة، وامتلأت المدينة بأخبار تعدي أفراد (الدعامة) على بعض المنازل في الأحياء ترويعاً لساكنيها وبحثاً عن سيارات وهواتف وذهب، وفي ظل هذه الظروف تعاني عدد من أحياء المدينة من قطع المياه، ويعيش السكان في تلك المناطق محرومين تقريبًا من هذا المورد الحيوي.

ظروف أشبه بالمجاعة

من ناحية أخرى حذَّرت الأمم المتحدة من أن الأسر في مناطق النزاع بالسودان قد تواجه ظروفا أشبه بالمجاعة بحلول الصيف المقبل، بينما يعيش بعضهم في العاصمة الخرطوم المنكوبة بالحرب على وجبة واحدة هزيلة يوميا، وتقول الأمم المتحدة إن نحو ٣٠ مليون شخص، أي ما يقرب من ثلثي السكان، يحتاجون للمساعدة في السودان، وهو مثلي العدد قبل اندلاع القتال بين الجيش وقوات الدعم السريع في منتصف أبريل.

● تقول الأمم المتحدة إن نحو ٣٠ مليون شخص أي ما يقرب من ثلثي السكان يحتاجون للمساعدة في السودان وهو ضعف العدد قبل اندلاع القتال بين الجيش وقوات الدعم السريع في منتصف أبريل

● أدى اجتياح مليشيا الدعم السريع ود مدني إلى قلب واقع المدينة رأسًا على عقب ونقلها من خانة الأمان واستضافة النازحين إلى مدينة أشباح تسكن المأساة كل زواياها



خطر حقيقي للغاية

وقال إيدي روي مدير مكتب برنامج الأغذية العالمي في السودان: « المزيد والمزيد من الناس يكابدون من أجل تناول وجبة أساسية يوميا، وإذا لم يتغير الحال فهناك خطر حقيقي للغاية، وهو أنهم لن يمكنهم حتى تناولها»، ووفقا للتصنيف المرحلي المتكامل للأمن الغذائي التابع للأمم المتحدة، يحتاج نحو ١٨ مليون شخص بشكل عاجل إلى مساعدات إنسانية غذائية، وهو أعلى رقم مسجل لموسم الحصاد الأكثر وفرة في البلاد.

مساعدات غير كافية

قالت منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) -الشهر الماضي-: إن المساحة التي زرعها المزارعون خلال موسم هذا العام كانت أقل ١٥ بالمئة عن المتوسط خلال السنوات الخمس الماضية، ويكابد برنامج الأغذية العالمي ووكالات إغاثة أخرى من أجل الوصول بأمان إلى الأشخاص في مناطق النزاع الأكثر تضررا، واضطر لتركيز المساعدات في مناطق أكثر سلمًا، ولم يمول سوى ثلث ما طالبت به الأمم المتحدة لعام ٢٠٢٣ من أجل السودان، وبالمثل جاءت الاستجابة لنداءات المنظمة من أجل أزمات مماثلة باستثناء أوكرانيا التي بلغت الاستجابة بشأنها ٥٦ بالمئة من التمويل المطلوب، وتطلب الأمم المتحدة أربعة مليارات دولار للعام المقبل لتلبية احتياجات المتضررين من الحرب داخل السودان وخارجه.

الهروب من الجحيم إلى الجحيم

من جحيم الموت والحرائق المشتعلة والدماء المراقة، إلى جحيم الحياة القاسي والمعيشة الضنك في هذه المخيمات البئيسة، رحلة تختصر مصير مئات آلاف اللاجئين السودانيين ممن طوّحت بهم صروف الليالي فجأة، واقتلعتهم من ديارهم في دارفور، ورمت بهم في مستنقع من البؤس والتشرد في مخيمات مترامية هنا وهناك شرقي تشاد.

أكبر هذه المخيمات وواجهتها وقنطرتها التي منها يتم توزيع اللاجئين إلى باقي المخيمات هو مخيم أدري الذي تنعدم فيه أبسط شروط الحياة من ماء وطعام وصحة وتعليم، ويتكدس فيه مئات الآلاف في عرش صغيرة من القش بناها اللاجئون بأنفسهم، وجلبوا موادها الأولية من الطبيعة القاسية من حولهم. ويقول رئيس مخيم أدري: إن عدد «قاطني» المخيم المؤقتين أكثر من ٣٠٠ ألف شخص، وإن عدد الأسر المتدفقة عليه يوميا من مدينة الجنينة عاصمة ولاية غرب دارفور وما حولها، يصل إلى ٢٠٠ أسرة، ويضيف أنه لا يوجد في المخيم أي تعليم للأطفال ولا غذاء ولا دواء، وأن بعض المنظمات تقدم دعما صحيا محدودا خصوصا في الحالات الطارئة والولادة ومعالجة الملاريا المنتشرة.

قواعد نبوية (9)

الحَياءُ لا يَأْتي إلَّا بخَيْرٍ

الشيخ: د.فهد الجنفاوي

قال الله -تعالى-: {لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}. أسوة حسنة، أي قدوة في الحياة، نستفيد منه في الأخلاق وفي التعامل، في علاقتنا مع الله -تعالى- وفي عبادتنا في الطريق الموصلة إلى الجنة؛ لأن في طاعته الهداية والسعادة. {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}.

قاعدة اليوم (الحَياءُ لا يَأْتي إلَّا بخَيْرٍ)، فديننا دين أخلاق، دين تعامل؛ بحيث يكون الإنسان عنده حياء أولا من الله ثم حياء من الناس، هذا الحياء لا يأتي إلا بخير، وأصل هذه القاعدة قول النبي -ﷺ- عندما رأى رجلا يعظ أخًا له في الحياء، ودعاه إلى ألا يستحيي، نهاه النبي -ﷺ- وقال له: «دعه، فإن الحَياء لا يَأْتي إلَّا بخَيْرٍ»؛ لأن النبي -ﷺ- بيّن أن ديننا دين أخلاق، بل من مقاصد بعثته -ﷺ- إتمام مكارم الأخلاق، قال النبي -ﷺ-: «إنَّما بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ صالِحَ الأَخْلاقِ». ولما بيّن النبي -ﷺ- شعب الإيمان قال -ﷺ-: «الإيمانُ بضعٌ وسبعون شعبةً، أعلاها قولُ لا إله إلا الله، وأدناها إماطةُ الأذى عن الطريق»

من دين الله -تعالى- أن يكون الإنسان حييا

أن يكون عند الإنسان حياء من الله -تعالى- ثم حياء من الناس، من أن يقترف أمرا محرما أو أمرا مخلا بالآداب العامة، أو أمرا مخلا بالمروءة؛ فإن هذا من دين الله -تعالى- أن يكون الإنسان حييا، والله -تعالى- حيي ستير، فهي صفة من صفات الله -تعالى-، أن الله -تعالى- يستحيي من عبده. قال النبي -ﷺ-: «إنَّ اللَّهَ حيِيٌّ كريمٌ يستحيي إذا رفعَ الرَّجلُ إليْهِ يديْهِ أن يردَّهما صفرًا خائبتينِ»، وهذا من فضل الله ومن كرم الله ومن إحسان الله أن الله لا يرد عبده أبدا، بل يعطيه خيرا في هذا الدعاء.

الحياء شعبة من شعب الإيمان

إذًا الحياء شعبة من شعب الإيمان، وهو خلق من أخلاق الإسلام، بل بيّن النبي -ﷺ- أن من أعظم أخلاق الإسلام الحياء، قال النبي -ﷺ-: «لكلِّ دينٍ خُلقٌ وخلقُ الإسلامِ الحياءُ، من لا حياءَ له لا دينَ له»، وكل دين له خلق يميزه، وديننا أعظم ما يتميز به: أن أفراده عندهم هذه الصفة، هي الحياء. الرجل لابد أن يستحيي، والمرأة أيضا لابد أن تستحيي، وكذلك الصغير والكبير ينبغي أن يكون عندهم حياء أولا من الله، من اقتراف المحرمات، فلا يراك الله -تعالى- حيث نهاك، أو أن يفقدك حيث أمرك. قال النبي -ﷺ-: «استحيوا من اللهِ -تعالى- حقَّ الحياءِ، من استَحيا من اللهِ حقَّ الحياءِ فلْيحفظِ الرأسَ وما وعى، ولْيحفظِ البطنَ وما حوى، ولْيذكرِ الموتَ والبِلا، ومن أراد الآخرةَ ترك زينةَ الحياةِ الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من اللهِ حقَ الحياءِ». من تذكر هذه الأمور وفعلها فإنه قد استحيا من الله حق الحياء.

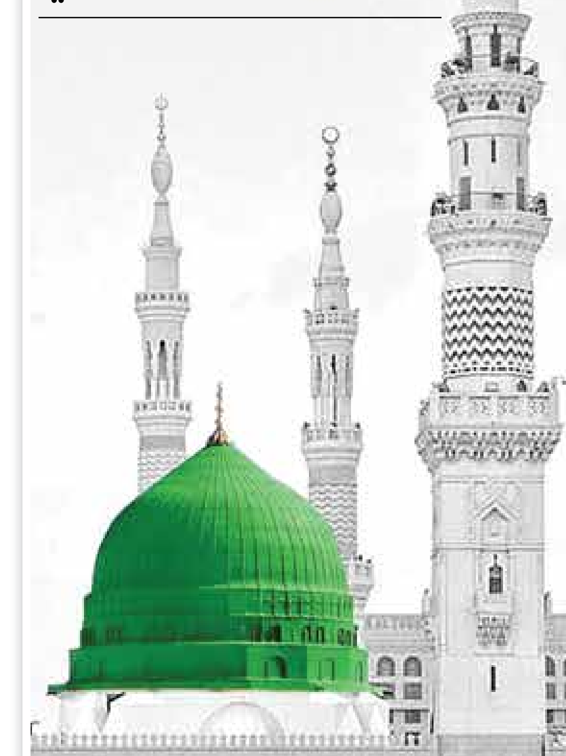
أمثلة عظيمة في حياء النبي -ﷺ-

النبي -ﷺ- ضرب لنا أمثلة عظيمة في حيائه من الله -تعالى- وفي حيائه من الناس، قال عمران بن الحصين -رضي الله عنه-: «كان رسولُ اللهِ -ﷺ- أشدَّ حياءً من عذراءَ في خِدْرِها وكان إذا كره شيئًا عرَفْناه في وجهِه»، العذراء في خدرها هي البنت الصغيرة التي لم يسبق لها الزواج؛ فكان النبي -ﷺ- أشد - أي أكثر - من العذراء في خدرها، يستحيي من الناس إذا طلب منه أحد شيئا أو أن يقترف أمرا محرما.

مع الأسف اليوم بعض شبابنا افتقدوا هذه الصفة وهذه الخصلة الجميلة من أخلاق الإسلام؛ فعلينا أن نربي أولادنا، وأن يتصف شبابنا وبناتنا أيضا بهذه الصفة الجميلة وهذا الخلق العظيم من أخلاق الإسلام، أن يكون عندهم حياء من الكلام البذيء، أو فعل ما يستقبح من الأفعال والأمور التي يستنكرها الناس. تقول له: ما المانع أن تفعل هذا الأمر؟ يقول: والله انا أستحيي أن أفعل هذا الأمر أمام الناس.

ومع الأسف الشديد تجد اليوم بعض الشباب لهم ملابس قد تكون مخلة بالآداب؛ والسبب أنه ما تعلم هذا الخلق الرفيع وهذا الخلق العظيم، خلق الحياء؛ لأنه هو خلق الإسلام، قال النبي -ﷺ-: «لكلِّ دينٍ خُلقٌ وخلقُ الإسلامِ الحياءُ».

إننا في أشد الحاجة اليوم إلى أن نرجع إلى سنة نبينا -ﷺ- وإلى أخلاق ديننا؛ فهي من أعظم الأخلاق على الإطلاق، ويجب علينا أن نلتزمها التزمنا بها وجعلناها واقعا عمليا في حياتنا.





تعلمتُ من رسول اللّه -ﷺ (3)

حماية جناب التوحيد وحقوقه

د. جمال عبدالرحمن

يعلمنا اللّه -سبحانه وتعالى- أن نوحده ونفرده بذلك التوحيد؛ فقال -عز من قائل-: ﴿وما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُون (٥٦) ما أُريدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وما أُريدُ أَنْ يُطْعِمُون﴾. (الذاريات:٥٦- ٥٧)، قال مقاتل بن سليمان -رحمه اللّه-: يعني: إلا ليوحدون، وقالوا: إلا ليعرفون، يعني: يعرفون ما أمرتهم إلا بالعبادة، والعبادة حق التوحيد وهو الاستسلام للّه والانقياد له بالطاعة. قال اللّه -تعالى-: ﴿ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ واحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِين﴾، وقد كان النبي -ﷺ- يحافظ على هذا التسليم، لا يقصر فيه مثقال ذرة، فيبذل قصارى جهده -ﷺ- في أن يسمع ويطيع لربه -سبحانه- إذا أمره وإذا نهاه مهما تردد في نفسه شيء.

(١) موقفه -ﷺ- وأصحابه عند نزول آخر سورة البقرة

هذا موقف من المواقف مع التنزيل المبارك، قد أُشكِل على الصحابة -رضي اللّه عنهم- تفسيره وتحمله واستيعابه، فجاؤوا إلى النبي -ﷺ- مستغربين تفسير ما نزل في تلك الآيات، ومن الناحية العقلية معهم حق؛ لأن أصحاب النبي -ﷺ- هم خيرة خلق اللّه -تعالى- حول رسولهم -ﷺ-، كما وصفهم ابن مسعود -رضي الله عنه-.

عَنْ عبداللّه بْنِ مَسْعُود -رضي الله عنه- قَالَ: « إِنَّ اللّه نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَاد، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّد -ﷺ- خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَاد، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِه، فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِه، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّد، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِه خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَاد، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّه، يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِه، فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا، فَهُوَ عِنْدَ اللّهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللّهِ سَيِّئٌ»، فقلوبهم -رضي اللّه عنهم- خير قلوب العباد نقاءً وصفاءً وأكثر قابلية للحق، ووزراء النبي -ﷺ- يستشيرهم في أمور الدنيا والدين، فاتفاقهم صريح، وإجماعهم صحيح. وما رأوه حسنًا فهو عند اللّه حسن، وما رأوه سيئًا فهو عند اللّه سيء. لكن اللّه -تعالى- يبتلي المرء ويختبره على قدر دينه وإيمانه وإدراكه وعقله فكان الاختبار لهم، والذي صحح لهم الاختبار هو سيدهم المصطفى المختار -ﷺ-.

آية وقعها شديد

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللّه -ﷺ-: ﴿لِلّه مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللّه فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللّه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة: ٢٨٤)، قَالَ: فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللّه -ﷺ-، فَأَتَوْا رَسُولَ اللّه -ﷺ-، ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكَبِ، فَقَالُوا: أَيْ رَسُولَ اللّه، كُلِّفْنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ، الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْجِهَادَ وَالصَّدَقَةَ، وَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ هَذِهِ الْآيَةُ وَلَا نُطِيقُهَا، قَالَ رَسُولُ اللّه -ﷺ-: « أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟ بَلْ قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ»، قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ، ذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ، فَأَنْزَلَ اللّه فِي إِثْرِهَا: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّه وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة: ٢٨٥)، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللّه -تعالى-، فَأَنْزَلَ اللّه -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللّه نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ (البقرة: ٢٨٦) «قَالَ: نَعَمْ» ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ (البقرة: ٢٨٦) «قَالَ: نَعَمْ» ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾

(البقرة: ٢٨٦) «قَالَ: نَعَمْ» ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٨٦) «قَالَ: نَعَمْ».

الوساوس وحديث النفس

قال الزمخشري -رحمه الله-: «وَإِنْ تُبْدُوا ما فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ»: ولا يدخل فيما يخفيه الإنسان: الوساوس وحديث النفس، لأنّ ذلك مما ليس في وسعه الخلو منه، ولكن ما اعتقده وعزم عليه. وعن عبدالله بن عمر -رضى الله عنهما- أنه تلاها فقال: لئن آخذنا الله بهذا لنهلكنّ، ثم بكى حتى سمع نشيجه، فذكر لابن عباس فقال: يغفر الله لأبى عبدالرحمن، قد وجد المسلمون منها مثل ما وجد فنزل (لا يُكَلِّفُ اللَّه).

والنبي -ﷺ- يعرف كل ما قاله الصحابة وزيادة حول هذه الآية؛ فهو أعلمهم بالله -عز وجل-، ومع هذا لا يقول لهم إلا ما أمره به ربه، ولا يتردد في التسليم مهما فهم كفهمهم، ولكنه ينتظر أمر الله -تعالى- الذي يقص الحق وهو خير الفاصلين، وقد حصل ما انتظره، فجاءه الفصل في القضية.

قال العلامة بدر الدين العيني -رحمه الله-: الصَّحَابَة الَّذين قَالُوا: -وَقد أنزلت هَذِه الْآيَة- لا نطيقها، هم أَبُو بكر وَعمر وَعبدالرَّحْمَن بن عَوْف ومعاذ بن جبل وناس من الْأَنْصَار، رَضِي الله -تعالى- عَنْهُم، فَقَالُوا: مَا نزلت آيَة أَشد علينا من هَذِه الْآيَة، فَقَالَ رَسُول الله -ﷺ-: هَكَذَا أنزلت، فَقولُوا: سمعنَا وأطعنا، فَمَكَثُوا بذلك حولاً؛ فَأنْزل الله -عز وجل- الْفرج والراحة بقوله: ﴿لَا يُكَلِّف الله نفسا إِلَّا وسعهَا﴾ فنسخت هَذِه الْآيَة مَا قبلهَا، وَقَالَ -ﷺ-: «إن الله تجَاوز لأمتي مَا حدثت بِهِ أَنْفسهَا مَا لم يعملوا أَو يتكلموا بِهِ».

شدة خوف الصحابة

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله -تعالى-: فجاء الصحابة، -رضي الله عنهم- إلى النبي -ﷺ-، فجثوا على ركبهم، وقد فعلوا ذلك من شدة الأمر، فالإنسان إذا نزل به أمر شديد يجثو على ركبتيه، وقالوا: يا رسول الله، إن الله -تعالى- أمرنا بما نطيق، الصلاة، والجهاد، والصيام، والصدقة، فنصلي، ونجاهد، ونتصدق، ونصوم، لكنه أنزل هذه الآية: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّه﴾ (البقرة: ٢٨٤). وهذه شديدة عليهم لا أحد يطيق أن يمنع نفسه عما تحدثه به من الأمور التي لو حوسب عليها لهلك.

● كان النبي ﷺ يحافظ على التسليم لله تعالى ولا يقصر فيه مثقال ذرة فيسمع ويطيع لربه سبحانه إذا أمره وإذا نهاه مهما تردد في نفسه شيء

● أنزل الله تعالى التخفيف ورفع الحرج عن صدور الصحابة وشهد الله تعالى لهم بأنهم استسلموا له وآمنوا به وملائكته وكتبه ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم

فقال النبي -ﷺ-: «أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا»؟ أهل الكتابين هم اليهود والنصارى، فاليهود كتابهم التوراة، وهي أشرف الكتب المنزلة بعد القرآن، والنصارى كتابهم الإنجيل وهو متمم للتوراة، واليهود والنصارى عصوا أنبياءهم وقالوا: سمعنا وعصينا، فهل تريدون أن تكونوا مثلهم؟ «ولكن قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير». هكذا يجب على المسلم إذا سمع أمر الله ورسوله أن يقول: «سمعنا وأطعنا» ويمتثل بقدر ما يستطيع، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها، وكثير من الناس اليوم يأتي إليك يقول: إن الرسول -ﷺ- أمر بكذا، هل هو واجب أو سنة؟ والواجب عليك أنه إذا أمرك فافعل، إن كان واجباً فقد أبرأت الذمة، وحصلت خيراً، وإن كان مستحباً فقد حصلت خيراً أيضاً، أما أن تقول: أهوَ واجب أو مستحب؟ وتتوقف عن العمل حتى تعرف، فهذا لا يكون إلا من إنسان كسول لا يحب الخير ولا الزيادة فيه، أما الإنسان الذي يحب الزيادة في الخير، فهو إذا علم أمر الله ورسوله قال: سمعنا وأطعنا ثم فعل، ولا يسال أهو واجب أو مستحب، إلا إذا خالف، فحينئذ يسأل، ويقول: أنا فعلت كذا وقد أمر النبي -ﷺ- بكذا فهل عليَّ من إثم؟ ولهذا لم نعهد ولم نعلم أن الصحابة -رضوان الله عليهم- كانوا إذا أمرهم الرسول -ﷺ- بأمر قالوا: يا رسول الله، أعلى سبيل الوجوب أم على سبيل الاستحباب؟ ما سمعنا بهذا، كانوا يقولون: سمعنا وأطعنا ويمتثلون.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه -ﷺ-: «إِنَّ اللَّه تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا، مَا لَمْ يَتَكَلَّمُوا، أَوْ يَعْمَلُوا بِهِ». (صحيح مسلم ح ٢٠١- ١٢٧). وفي رواية البخاري زيادة: «إِنَّ اللَّه تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي عَمَّا وَسْوَسَتْ، أَوْ حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا، مَا لَمْ تَعْمَلْ بِهِ أَوْ تَكَلَّمْ».

جزاء التسليم المطلق لرب العالمين

قال النبي -ﷺ-: فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ، ذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّه فِي إِثْرِهَا: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة: ٢٨٥)، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللَّه -تعالى-، فَأَنْزَلَ اللَّه -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّه نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ (البقرة: ٢٨٦) «قَالَ: نَعَمْ» ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ (البقرة: ٢٨٦) «قَالَ: نَعَمْ» ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ (البقرة: ٢٨٦) «قَالَ: نَعَمْ» ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٨٦) «قَالَ: نَعَمْ».

فقد أنزل الله التخفيف، ورفع الحرج عن الصدور، وشهادة الله -تعالى- لهم بأنهم استسلموا له وآمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم، وكفى بالله شهيدًا. ثم كانت إجابة المطالب العلية كلها بقول الله -تعالى- لهم مع كل مطلب: «قَالَ: نَعَمْ».



خطبة الحرم المكي

الإحسان والإتقان دليل الإيمان

جاءت خطبة الحرم المكي بتاريخ: ٣٠ جمادي الآخرة ١٤٤٥هـ، الموافق ١٢ يناير ٢٠٢٤ بعنوان: (الإحسان والإتقان دليل الإيمان)، لإمام الحرم الشيخ: ماهر المعيقلي، الذي بين في بداية خطبته أنَّ الله -تعالى- خلَق هذا الكونَ بجَمال وجَلال، وإتقان وكمال، بزينة تسترعي النظرَ، وجَمال يستدعي التفكرَ، لا تنقضي عجائبُه، ولا تنتهي أسرارُه، فالكون بسمائه وأرضه، وكواكبه ونجومه، ونهاره وليله، وشمسه وقمره، آياتٌ بيِّناتٌ على إتقان الخالق -جلَّ وعلا: ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ (٣٧) وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨) وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (٣٩) لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾(يس: ٣٧-٤٠).

وكُلَّما تدَّبَرنا آثارَ خَلقِه، نرى التقديرَ بميزان، والحسابَ بإتقان، وصَدق اللهُ؛ إذ يقول: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (القَمَر: ٤٩)، فأحسَن -سبحانه- خَلقَه، وجوَّدَه وأتقنَه، وجعَلَه بديعًا في هيئته ووظيفته، وأعطى كلَّ شيء خلقَه ثم هدى، بما تقتضيه حكمةُ العليّ الأعلى.

أول ما ينبغي للعبد أن يسعى في إتقانه

وأول ما ينبغي للعبد أن يسعى في إتقانه، هو توحيد الرب -جلَّ جلالُه-، وإفرادِه بالعبادة؛ فمن أجل التوحيد، خلَق اللهُ السماواتِ والأرضَ، والجنة والنارَ، ولأجله أَرسَلَ اللهُ رُسُلَهُ، وأنزَل كُتُبَه، وهو أصلُ الدينِ وأساسُه، وأوَّلُ أركانه، وأولُ ما أمَر اللهُ به في كتابه، وهو أعلى شُعَب الإيمان، وأَثقَلُ شيءٍ في الميزان، وأولُ ما يُسأل عنه العبدُ في قبره، ويومَ حَشره ونَشره، والموحِّد أَرجَى مَنْ يحظى بمغفرةِ ربه وعفوه؛ ففي الحديث القدسي، يقول الله -تعالى-: «وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً، لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا، لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً»(رواه مسلم).

تحقيق التوحيد

فمَنْ حقَّق التوحيدَ، فاز بجَنَّة عرضُها السماواتُ والأرضُ، ومَنْ أخَلَّ بتوحيده، فأشرَك مع الله غيرَه، فلن تُقبَلَ منه عبادتُه، فاللهُ غنيٌّ عزيزٌ، لا يَقبَل عملًا لم يُرَدْ به وجهُه، وفي صحيح مسلم، قال الله -عز وجل- في الحديث القدسي: «أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ» (رواه مسلم)، وأَولَى الأعمالِ بالإتقان بعد التوحيد، ما افترضَه اللهُ -تعالى- على عباده، فالوضوء رغَّب النبي -ﷺ- في إتقانه، حتى في المكاره، من برد ونحوه، فقال -ﷺ-: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟»، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ»(رواه مسلم).

تحذير النبي -ﷺ- من الإخلال بالتوحيد

وحذَّر -ﷺ- من الإخلال بالتوحيد، ففي صحيح مسلم، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو -رضي الله عنهما- قَالَ: رَجَعْنَا مَعَ رَسُولِ



• أول ما ينبغي للعبد أن يسعى في إتقانه هو توحيد الرب جل جلاله وإفراده بالعبادة فمن أجل التوحيد خلق الله السماوات والأرض

اللهِ -ﷺ- منْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِمَاءٍ بِالطَّرِيقِ تَعَجَّلَ قَوْمٌ عِنْدَ الْعَصْرِ، فَتَوَضَّؤُوا وَهُمْ عِجَالٌ، فَانْتَهَيْنَا إِلَيْهِمْ وَأَعْقَابُهُمْ تَلُوحُ، لَمْ يَمَسَّهَا الْمَاءُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «وَيْلٌ لِلأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ، أَسْبِغُوا الْوُضُوءَ».

أعظمُ الشعائرِ بعدَ التوحيد

والصلاة التي هي أعظمُ الشعائرِ بعدَ التوحيد، جعل النبي -ﷺ- من أخل بأركانها كالذي لم يُصَلِّها، ففي الصحيحين: قال -ﷺ- لرجل لم يُتقن أداءَ صلاته: «ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ»، فتربى الصحابةُ -رضي الله عنهم- على الإتقان، فكان أحدُهم إذا حفظ شيئًا من آي القرآن، لم ينتقل لغيرها، حتى يُتقِنَها فِقهًا وعَمَلًا.

قضية الإتقان في الشريعة

ولم تكن قضية الإتقان في الشريعة، خاصَّة بالشعائر التعبدية، ولا بالعلوم الشرعيَّة، بل حتى في الأعمال الدنيوية؛ لأن الإتقان سُنَّة كونيَّة، ومنهج حياة، وسمة حضارة، ولذا نجد النبيَّ -ﷺ-، عُنِيَ بالإتقان في كل شيء، فقال: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ»(رواه مسلم)، فأراد -ﷺ- أن يسعى المرء لإتقان عمله حتى ولو لم يكن للعمل آثار اجتماعية، كذبح البهيمة، الذي ينتهي بإتمام العمل كيفما كان، ولكنه قصد -ﷺ- إتقان العمل في شتَّى المجالات، فكان يُشيد بالمبدعينَ والمتقنينَ من أصحاب الحِرف، ويُوكلهم إلى ما يتقنونه من الحرف، فهذا طَلْق بن علي الحنفي -رضي الله عنه-، جاء إلى المدينة، والنبي -ﷺ- وأصحابه يبنون المسجد، فأراد أن ينقل معهم الحجارة، فوجهه النبي -ﷺ- إلى ما يتقنه، ففي مسند الإمام أحمد، عن طلق بن علي -رضي الله عنه- قال: «جِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ -ﷺ- وَأَصْحَابُهُ يَبْنُونَ الْمَسْجِدَ، قَالَ: فَكَأَنَّهُ لَمْ يُعْجِبْهُ عَمَلُهُمْ، قَالَ: فَأَخَذْتُ الْمِسْحَاةَ، فَخَلَطْتُ بها الطِّينَ، فَكَأَنَّهُ أَعْجَبَهُ أَخْذِي الْمِسْحَاةَ وَعَمَلِي، فَقَالَ: «دَعُوا الْحَنَفِيَّ وَالطِّينَ، فَإِنَّهُ أَضْبَطُكُمْ لِلطِّينِ».

هدف يسمو به المسلم

إن الإتقان هدف يسمو به المسلم، ليرتقي به في مرضاة ربه، والإخلاص له، لأنَّ اللهَ -تعالى- لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا لوجهه، وإخلاص العمل، لا يكون إلا بإتقانه، قال سبحانه: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾(هُود: ٧)، أي: أخلَصُه وأصوبُه، فالخالصُ أُخرويٌّ، والصوابُ دنيوي، وهو الإتقان.

• مَنْ حقَّق التوحيدَ فاز بجَنَّة عرضُها السماوات والأرضُ ومَنْ أخلَّ بتوحيده فأشرَكَ مع اللهِ غيرَه فلن تُقبَل منه عبادته

• تربية الأبناء على الإتقان يُعزِّز فيهم قوةَ الإرادة فتكون لهم أنفس توَّاقة يحققون بها معالي الأمور ويبتعدون عن سفسافها فينفعون أنفسهم، ويعمرون أوطانهم

الإتقان في حياتنا العَمليَّة

ويتأكد الإتقان، في حياتنا العَمليَّة، فيسعى المرء للتفوق في كل جوانب حياته، ليكون الإتقانُ سمةً أساسيَّةً في شخصيته، وظاهرةً سلوكيَّةً له، تُلازم المرءَ في عطائه، والمجتمعَ في تفاعُله وإنتاجه، بل ونسعى في تربية أبنائنا على قيمة الإتقان، ليعيشوا حياةً مثمرةً، ويفوزوا برضى الرحمن في الآخرة، إن تربية الأبناء على الإتقان يُعزِّز فيهم قوةَ الإرادة، فتكون لهم أنفس توَّاقة، يحققون بها معالي الأمور، ويبتعدون عن سفسافها، فينفعون أنفسهم، ويعمرون أوطانهم.

تربية الأبناء على قيمة الإتقان

وإنَّ مما يعين الوالدين، في تربية أبنائهم على قيمة الإتقان، التزامهم بأوامر الشريعة، فالصلاة على سبيل المثال: يؤمر بها الابن في السابعة، ويُضرَب عليها في العاشرة، فإذا وصل مرحلة تكليفه، كان متقنًا لصلاته، مُجوِّدًا لها، مُحسنًا في أدائها، فالأبناء إذا تربَّوْا على الصلاة، أتقنُوا عدةَ مهارات، من إقامة الصلاة على وقتها، واستحضار مقابلة الله فيها، وفعلها خمس مرات في اليوم والليلة، مع طمأنينة الجوارح والأركان، وتسوية الصفوف ومتابَعة الإمام، كلُّ هذه الأعمال، تتطلَّب التعود على الإتقان، حتى ينتقل هذا الإتقان من الصلاة، إلى سائر الأعمال، دنيويَّةً كانت أو أخرويةً، وصدَق -ﷺ-؛ إذ يقول: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟» قَالُوا: لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ، قَالَ: «فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا»(رواه البخاري ومسلم).

خطبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

الْحَذَرُ مِمَّا فِي وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ مِنْ خَطَرٍ

• إن اسْتِسْهَالَ نَشْرِ الشَّائعَات وَتَنَاقُلَ الأَخْبَارِ الْكَاذِبَةِ وَالزَّائفة عبر وسائل التواصل خَطَرٌ يُهَدِّدُ أَمْنَ الدُّوَلِ وَاسْتِقْرَارَ الْمُجْتَمَعَاتِ

جاءت خطبة الجمعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لهذا الأسبوع ٧ من رجب ١٤٤٥هـ الموافق ١٩ يناير ٢٠٢٤م، بعنوان: (الْحَذَرُ مِمَّا فِي وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ مِنْ خَطَر)؛ حيث أكدت الخطبة أن مِنْ عَظِيمِ فَضْلِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَ-تَعَالَى- عَلَيْنَا، وَمِنْ فَيْضِ نِعَمِهِ الَّتِي لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى فِي كُلِّ مَا لَدَيْنَا: هَذِهِ الْآلَاتُ وَالْبَرَامِجُ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا، فَكَمْ - بِفَضْلِ اللَّهِ - قَرَّبَتْ مِنْ بَعِيدٍ، وَأَحْدَثَتْ مِنْ جَدِيدٍ، وَهَوَّنَتْ مِنْ عَسِيرٍ؛ وَهِيَ مِمَّا سَخَّرَهُ اللَّهُ -تَعَالَى- لَنَا وَجَعَلَهُ لِخِدْمَتِنَا، فَبَعْدَ أَنْ كَانَ الْمَكَانُ تُضْرَبُ إِلَيْهِ أَكْبَادُ الْإِبِلِ شَهْرًا، أَضْحَى يُبْلَغُ فِي سَاعَاتٍ مَعْدُودَةٍ، وَفِي حِينِ كَانَتِ الرِّسَالَةُ تَسْتَغْرِقُ أَيَّاماً وَأَسَابِيعَ لِتَصِلَ إِلَى مَنْ أُرْسِلَتْ إِلَيْهِ، صَارَتْ تَصِلُ فِي لَحَظَاتٍ مَحْدُودَةٍ؛ قَالَ -تَعَالَى-: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ (لقمان:٢٠).

وَمِنْ تِلْكُمُ الْوَسَائِلِ الَّتِي جَدَّتْ فِي هَذَا الْعَصْرِ، وَكَانَتْ وَلِيدَةَ التَّقَدُّمِ وَالتِّقْنِيَّةِ وَالثَّوْرَةِ الْعِلْمِيَّةِ: مَا يُعْرَفُ بِوَسَائِلِ وَبَرَامِجِ التَّوَاصُلِ الِاجْتِمَاعِيِّ؛ وَهِيَ وَسَائِلُ مُفِيدَةٌ جِدًّا، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ ضَارَّةٌ جِدًّا أَيْضاً، وَإِنَّمَا تَكُونُ مَنَافِعُهَا وَمَضَارُّهَا بِحَسَبِ مُسْتَخْدِمِهَا، فَكَمْ مِنْ إِنْسَانٍ اسْتَخْدَمَهَا فَأَحْسَنَ اسْتِخْدَامَهَا فِي نَشْرِ الْخَيْرِ وَالدَّعْوَةِ إِلَى الْحَقِّ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ بِإِخْلَاصٍ وَصِدْقٍ، وَإِيصَالِ الْأَخْبَارِ الصَّادِقَةِ وَتَبَادُلِ الْمَعْلُومَاتِ النَّافِعَةِ، وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ وَالتَّوَاصُلِ مَعَ الْأَصْدِقَاءِ؛ حَتَّى أَصْبَحَ هَذَا النَّوْعُ مِنَ النَّاسِ دَاعِياً إِلَى اللَّهِ -تَعَالَى-، بِالْمَقَاطِعِ وَالرَّسَائِلِ وَالْكِتَابَاتِ وَالْمَجْمُوعَاتِ الَّتِي أُنْشِئَتْ لِهَذَا الْغَرَضِ النَّبِيلِ، فَكَانَ دَاخِلًا فِي قَوْلِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (فصلت:٣٣).

إساءة استخدام تلك الوسائل

وَفِي الْمُقَابِلِ فَقَدِ اسْتَخْدَمَهَا آخَرُونَ فَأَسَاؤُوا اسْتِخْدَامَهَا؛ إِذْ جَعَلُوهَا مَطِيَّةً لِنَشْرِ الرَّذَائِلِ، وَحِرَاباً فِي وَجْهِ الْفَضَائِلِ، وَوَسِيلَةً لِبَثِّ الْأَخْبَارِ الْكَاذِبَةِ، وَنَقْلِ الْمَعْلُومَاتِ الخطأ، وَتَبَادُلِ الْمَقَاطِعِ وَالْمَوَاقِعِ الْمُجَرَّمَةِ، وَتَنَاقُلِ الصُّوَرِ الْفَاضِحَةِ وَالْمُسَابَقَاتِ الْمُحَرَّمَةِ، كَمَا اسْتَخْدَمُوهَا لِلتَّرْوِيجِ لِلْبَاطِلِ وَالشَّرِّ وَالْفَسَادِ، وَالْوَقِيعَةِ بَيْنَ النَّاسِ وَإِشَاعَةِ الْفَاحِشَةِ وَالْمُنْكَرِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَمَعَ أَنَّ تِلْكَ الْوَسَائِلَ وَالْبَرَامِجَ فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ الْكَثِيرِ وَالْعِلْمِ الْوَفِيرِ إِلَّا أَنَّ اسْتِخْدَامَهَا دُونَ انْضِبَاطٍ بِضَوَابِطِ الدِّينِ وَالْأَخْلَاقِ قَدْ يَجْلِبُ لِصَاحِبِهَا الشَّرَّ الْمُسْتَطِيرَ؛ فَكُلُّ مَا تَخُطُّهُ يَدُ الْإِنْسَانِ، أَوْ تَرَاهُ عَيْنُهُ أَوْ يَتَلَفَّظُ بِهِ اللِّسَانُ، مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ وَمُجَازًى بِهِ، قَالَ -تَعَالَى-: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ (يس:١٢).

الندم والخسارة

فَكَمْ مِنْ زَلَّةٍ وَقَعَ فِيهَا بَعْضُ مُسْتَخْدِمِي تِلْكَ الْبَرَامِجِ أَوْرَثَتْ أَصْحَابَهَا نَدَمًا وَحَسْرَةً! وَكَمْ مِنْ كَلِمَةٍ لَمْ يَتَدَبَّرْهَا قَائِلُهَا أَوْرَدَتْهُ مَوَارِدَ الْهَلَكَةِ وَالْخُسْرَانِ! عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ، مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا، يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ)، وَلِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ -رضي الله عنه-: «وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ -أَوْ قَالَ- عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ» (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ).

مِنْ أَعْظَمِ الْأَخْطَارِ وَالشُّرُور

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْأَخْطَارِ وَالشُّرُورِ الَّتِي صَاحَبَتِ



• كم من زلة وقع فيها بعض مستخدمي تلك البرامج أورثت أصحابها ندما وحسرة وكم من كلمة لم يتدبرها قائلها أوردته موارد الهلكة والخسران

التوسع في وسائل التواصل الحديثة، نشر الأحاديث المنسوبة للنبي -صلى الله عليه وسلم- وتناقلها بين الناس دون تأكد من ثبوتها أو تحقق من صحتها؛ قال -عز من قائل-: {فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين} (الأنعام:١٤٤)، وقال -تعالى-: {قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون} (الأعراف:٣٣)، قال العلامة ابن القيم -رحمه الله-: «وأما القول على الله بلا علم، فهو أشد هذه المحرمات تحريما، وأعظمها إثما؛ ولهذا ذكر في المرتبة الرابعة من المحرمات التي اتفقت عليها الشرائع والأديان؛ فقال: {وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون} فهذا أعظم المحرمات عند الله وأشدها إثما».

فلا يجوز نشر الأحاديث الموضوعة والروايات التي لم تثبت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- إلا للتحذير منها وبيان بطلانها، ومن قام بترويجها دون تثبت فقد عرض نفسه لغضب الله وعقابه؛ عن المغيرة بن شعبة -رضي الله عنه- قال: سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: «إن كذبا علي ليس ككذب على أحد، من كذب علي متعمدا، فليتبوأ مقعده من النار» (متفق عليه).

نشر مقاطع الفسق والفجور

إن من أخطار وسائل التواصل الحديثة: ما يفعله بعض الناس من نشر مقاطع الفسق والفجور وتناقلها عبر المواقع والرسائل، بل وصل الحال في بعضهم إلى المجاهرة بفعل الفواحش وتصوير أنفسهم، ثم نشر تلك المقاطع والتفاخر بها بين زملائهم وأقرانهم، معرضين أنفسهم لجرم في الأخلاق عظيم وخطر في الدين جسيم، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملا، ثم يصبح وقد ستره الله عليه، فيقول: يا فلان، عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه» (متفق عليه).

استسهال التواصل بين الرجال والنساء

ومن الأخطار والشرور التي صاحبت التوسع في تلك البرامج: استسهال التواصل بين الرجال والنساء من غير المحارم دون ضرورة أو حاجة، فيكون ذلك مدخلا من مداخل الشيطان وذريعة تجر صاحبها للوقوع في وحل المحرمات؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «الأصل أن كل ما كان سببا للفتنة فإنه لا يجوز؛ فإن الذريعة إلى الفساد يجب سدها إذا لم يعارضها مصلحة راجحة».

فعلى المسلم: أن يتقي الله، ويتحرى الصحة والدقة والأمانة والعفة فيما يقول أو يكتب؛ قال -تعالى-: {فوربك لنسألنهم أجمعين (٩٢) عما كانوا يعملون} (الحجر:٩٢-٩٣).

وما من كاتب إلا سيفنى
ويبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شيء
يسرك في القيامة أن تراه

• من الأخطار والشرور التي صاحبت التوسع في تلك البرامج: استسهال التواصل بين الرجال والنساء من غير المحارم دون ضرورة أو حاجة

استسهال نشر الشائعات

فإن من أكثر شرور وسائل التواصل الحديثة انتشارا وأوسعها ذيوعا وانتشارا: استسهال نشر الشائعات، وتناقل الأخبار الكاذبة والزائف من المعلومات، حتى أضحى ذلك الأمر خطرا يهدد أمن الدول واستقرار المجتمعات؛ فانتشار الشائعات وذيوع الأخبار المكذوبة وتناقلها بين الناس دون تحقق أو تثبت من صحتها، من أخطر الآفات التي قد تصيب وحدة المسلمين وترابطهم، وتؤثر في تلاحم صفوفهم وتماسكهم؛ فما انتشر هذا الداء في أمة إلا أوهنها، وما ابتليت به جماعة إلا فككها؛ قال -تعالى-: {يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين} (الحجرات:٦)، وقال -تعالى-: {لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا (٦٠) ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا} (الأحزاب:٦٠-٦١). قال قتادة -رحمه الله-: «المرجفون هم الذين يذكرون من الأخبار ما تضعف به قلوب المؤمنين وتقوى به قلوب المشركين».

وقد حذر النبي -صلى الله عليه وسلم- المؤمن: من نقل كل ما يسمعه أو يصله من أخبار؛ فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع» (رواه مسلم). وقال -تعالى-: {ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا} (الإسراء:٣٦).

فعلى المؤمن: أن يكف يده ولسانه وسائر جوارحه عن نشر الشائعات وتناقل الأخبار والمعلومات قبل أن يتحقق من مصادرها ويتأكد من صحتها؛ فإن الله -عز وجل- مستنطق كل جارحة عما عملت أو قالت أو كتبت؛ {يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ❖ يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين} (النور:٢٤- ٢٥).

شباب
تحت العشرين

شاب نشأ في عبادة الله



عن أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: أن النبي - ﷺ - قال: «سبعةٌ يظلُّهم الله في ظلِّه، يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه: إمامٌ عَدْلٌ، وشابٌّ نَشَأَ في عبادة الله، ورجل معلَّقٌ قلبُه في المساجد، ورجلان تحابَّا في الله؛ اجتمعا عليه وتفرَّقا عليه.

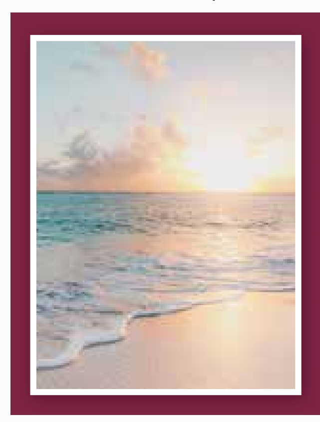
ورجلٌ دَعَتْهُ امرأةٌ ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجلٌ تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلمَ شِمالُه ما تُنفِقُ يمينُه، ورجلٌ ذكَرَ الله خاليًا ففاضَتْ عيناه»، وحديثنا عن هذا الشاب الصالح الذي نشأ على طاعة الله -تعالى-، فعلم أنه مسؤولٌ عن شبابه فيما أبلاه، وعمل بوصية نبيِّه محمد - ﷺ - التي أوصى بها؛ حيث قال: «اغْتَنِم خمسًا قبل خَمْسٍ: شبابَك قبل هَرَمِكَ، وفراغَك قبل شغلك، وحياتَك قبل موتك، وصحتَك قبل سقمك، وغِنَاك قبل فَقْرك»، وقول النبي - ﷺ -: «لا تزول قَدَما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يُسأل عن خمس: عمره فيم أفناه؟، وعن شبابه فيم أبلاه؟، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟، وماذا عمل فيما عَلِمَ؟»، فهذا الشاب وفَّقَهُ الله -منذ نَشَأ- للأعمال الصالحة، وحبَّبها إليه، وكَّره إليه الأعمال السيئة، وأعانه على تركها: إما بسبب تربية صالحة، أو رِفْقة طيبة، أو غير ذلك؛ وقد حفظه الله من اللهو واللَّعب المذمومين، وإضاعة الصلوات، وقد أثنى الله على هذا النشء المبارك بقوله: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ (الكهف: ١٣).

هنيئًا للشباب الأتقياء

هنيئًا لشاب تقي تعلّق قلبه بعبادة ربه، واعتاد المساجد لتأدية الصلوات المكتوبة وللجلوس في مجالس الخير، وعمل الصالحات وقراءة القرآن وذكر الله، وسار في الطريق الصحيح السليم، ومن تعوّد الطاعة في صغره يفعلها سجية في كبره، وما أكثر الشباب الذين تعلقت قلوبهم بالعبادة والتقى! آخذين بأزمة نفوسهم نحو رضا الله -سبحانه وتعالى-، يرجون رحمته ويخافون عذابه؛ فهؤلاء الصنف من الشباب هم الذين عناهم الرسول -ﷺ- بقوله:

قم فأدِّ دورك في الحياة

الشاب الإيجابي يعلم أنه لم يأت إلى الدنيا ليعيش بلا رسالة ولا هدف، ثم يخرج بلا أثر، إنما جاء في هذه الحياة ليترك فيها بصمته؛ لذلك لَمَّا أتى النبيَّ -عليه الصلاة والسلام- الوحي، وأصاب منه ما أصاب، وهزَّه هزةً شديدة، أسرع إلى خديجة يقول: «زملوني زملوني، دثروني دثروني»، فإذا بالحق يوحي إليه: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ (المزمل: ١ - ٤)، وفي الأخرى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ (المدثر: ١ - ٥)، أي قم فأدِّ دورك في هذه الحياة؛ فقد مضى وقت النوم، أنت الآن مرسل من قبل رب العالمين بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا.



الْأَخْلَاقُ مَنَائِحُ



قال الشيخ عبدالرزاق عبدالمحسن البدر: الموفق من يجاهد نفسه على القيام بمحاب الله مستعينًا به وحده راجيًا مده وعونه، ملتمسًا أن يمنحه من منائح رفده ومواهب بره، لا يأتي بالحسنات إلا هو ولا يدفع السيئات إلا هو، يهدي لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا هو، ويصرف عن سيئها لا يصرف عن سيئها إلا هو، قال طَاوُس بن كيسان -رحمه الله-: «إِنَّ هَذِهِ الْأَخْلَاقَ مَنَائِحُ يَمْنَحُهَا اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ -عَزَّوَجَلَّ- بِعَبْدٍ خَيْرًا مَنَحَهُ مِنْهَا خُلُقًا صَالِحًا».

أكرم الناس نفسًا وأطيبهم قلبًا

الشاب المؤمن التقي، أكرم الناس نفسًا، وأنداهم كفًا، وأطيبهم قلبًا، وأرقهم عاطفة، وأصدقهم عزمًا، هو الذي يجلّ الكبير ويحترمه، ويحنّ على الصغير ويرحمه، فلا تسمعه إلا مهنئًا أو معزيًا أو مشجعًا أو مسلِّمًا، ولا تراه إلا هاشًا باشًا طلق الوجه مبتسمًا، يحلّيه إيمانه بمكارم الأخلاق، وجدير بشاب هذا شأنه أن يكون آمنًا إذا فزع الناس أجمعون، وأن يظله الله - تحت ظل عرشه يوم القيامة: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ (الكهف: ١٣).

ألا بذكرِ اللّه تطمئنُّ القلوب

قال الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي -رحمه الله تعالى في تفسيره-: ذَكَرَ الله -تعالى- علامة المؤمنين، فقال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ﴾؛ أي: يزول قلقها واضطرابها، وتحضُرُها أفراحها ولذّاتها، ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾؛ أي: حقيق بها وحريٌّ ألا تطمئنَّ لشيءٍ سوى ذكره؛ فإنَّه لا شيء ألذ للقلوب ولا أشهى ولا أحلى من محبة خالقها والأنس به ومعرفته، وعلى قَدْرِ معرفتها بالله ومحبَّتها له يكون ذِكرُها له.

شكر نعم الله -عز وجل

قال الشيخ: عبدالمحسن العباد البدر: إن أعظم نعمة أنعم الله بها على المسلمين أن هداهم للإسلام وأخرجهم من الظلمات إلى النور، وهي النعمة التي لا يماثلها نعمة ولا يدانيها نعمة، ومن أعظم نعم الله على المسلم بعد نعمة الإسلام نعمة العقل ونعمة الصحة والعافية، ومن شكر الله -عزوجل- على هذه النعم أن يستعملها المسلم في طاعة الله، وفي كل ما فيه سعادته في الدنيا والآخرة، وألا يستعملها في معصية الله ولا في ما فيه مضرته في الدنيا والآخرة.

الشباب الذي نريد

إننا نريد شبابًا طامحين، لا يرتضون إلا ذرى الجبال مطيةً لهم، ونريدُ شبابًا على طريق الهدى والتقى سائرين، وبنهج سيدنا محمد -ﷺ- مقتدين، نريد من شبابنا أن يتجهوا صوب المعالي، وأن يسلكوا سبل الرشاد، وأن يديروا ظهورهم لهذا السيل الغازي من الأفكار الوافدة التي تتعارض مع ديننا وقيمنا وأخلاقنا، إننا اليوم في حاجة شديدة إلى الشباب المؤمن، الذي يشعر بواجبه تجاه دينه وأمته، شباب يعرف ما عليه من واجبات، وما له من حقوق.

من وصايا الحكماء للأبناء



- يا بني: إذا رأيت قومًا يذكرون الله فاجلس معهم؛ فإن تك عالمًا ينفعك علمك، وإن تك جاهلًا يعلموك.
- يا بني: إياك وصاحب السوء! فإنه كالسيف يحسن منظره، ويقبح أثره.
- يا بني: احذر الحسد! فإنه يفسد الدين، ويضعف النفس، ويعقبه الندم.
- يا بني: لا تؤخر التوبة؛ فإن الموت يأتي بغتة.
- يا بني: إذا كنت في الصلاة فاحفظ قلبك، وإن كنت في بيت الآخر فاحفظ بصرك، وإن كنت بين الناس فاحفظ لسانك.

من روائع الشعر

شباب ذللوا سبلَ المعالي
وما عرفوا سوى الإسلام دينا
إذا شهدوا الوغى كانوا كماةً
يدكون المعاقل والحصونا
وإن جنَّ المساء فلا تراهم
من الإشفاق إلا ساجدينا
وما عرفوا الأغاني مائعات
ولكن العلا صيغت لحونا
ولم يتشدقوا بقشور علم
ولم يتقلبوا في الملحدينا
كذلك أخرج الإسلام قومي
شبابًا مخلصًا حرًا أمينا
وعلمه الكرامة كيف تُبْنَى
فيأبى أن يذل وأن يهونا





الإسلام وحماية خصوصيات البيوت

من أبرز النصوص القرآنية التي جاءت لحماية حق الإنسان في الاحتفاظ بخصوصياته قوله -سبحانه في سورة النور-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٢٧) فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (النور: ٢٨).

وفي قوله -تعالى-: ﴿حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ أي: حتى تستأذنوا من أهلها، وتسلموا عليهم، و(الاستئناس) هو طلب الأنس بالآخر، ويشمل اطمئنان القلب، وسكون النفس، وزوال الوحشة، فينبغي على الزائر تقديم السلام على الاستئذان في الدخول إلى بيوت الآخرين، فإن كان القادم يرى أحدًا من أهل البيت سلم أولاً، ثم استأذن في الدخول، وإن لم يتمكن من رؤية أحد قدم الاستئذان على السلام، ويؤكد هذا ما روي عن أبي أيوب الأنصاري -رضي الله عنه- أنه قال: قلت يا رسول الله، أرأيت قول الله -تعالى-: حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها؟ هذا التسليم قد عرفناه، فما الاستئناس؟ قال -صلى الله عليه وسلم-: يتكلم الرجل بتسبيحة، وتكبيرة، وتحميدة، ويتنحنح فيؤذن له أهل البيت، وفي زماننا الراهن يعد إبلاغ صاحب البيت بالزيارة عن طريق الهاتف نوعاً من الاستئذان، أو عند الوصول يكون بطرق الباب أو قرع الجرس، ثم يسلم، وقوله -تعالى-: ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، يعني أن الاستئذان والتسليم قبل دخولكم إلى بيوت غير بيوتكم فيه الخير الكثير لكم، ومن ذلك أن يعفيكم من الوقوع في شيء من الحرج، ويجنبكم إيذاء الآخرين بالاطلاع على عوراتهم أو على ما لا يحبون أن يراه غريب منهم، فلعلكم إذا علمتم هذا الأدب في السلوك أن تعملوا به، وأنتم مدركون الحكمة من تشريعه، فالاستئذان عند دخول بيوت الناس واجب على كل طارق، سواء كان رجلاً أم امرأة، مبصراً أم أعمى، إلا في حالات الضرورة القصوى كالاشتعال المفاجئ للحرائق، أو الهجوم المباغت للصوص، أو طلب الاستغاثة، وأحكام الاستئذان، ولا سيما بالبالغين من الرجال والنساء، أما الأطفال الذين لم يبلغوا الحلم فإنهم غير مكلفين بالاستئذان إلا في أوقات كل من الفجر والظهيرة، والعشاء .

القرآن وصيانة حرمات الإنسان

جاء القرآن الكريم بالتشريعات الضابطة لسلوك المسلم في حياته، والحاكمة لعلاقاته بغيره؛ وذلك صونًا لحرمات كل من الأفراد، والأسر، والمجتمعات المسلمة؛ حيث صان القرآن الكريم حرمات الإنسان وحافظ على أسراره، وحذر من التجسس عليه وكشف خصوصياته وأسراره، كما جاء القرآن بآداب وأخلاقيات راقية تنظم دخول بيوت الآخرين حماية لخصوصياتهم وحرماتهم .

من خصائص البيت المسلم

من خصوصيات البيت المسلم قيامه على الإيمان والعمل الصالح، فهو بيت قائم على الدين والتقى، فالرابط بين أفراده رابطة الإيمان: ﴿والَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾(الطور:٢١)، وهو متميز في إسلامه، يوالي ويحب في الله، ويتبع رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ويتمسك بسنته ويبتعد عن البدع.

بيوتنا سكن ورحمة

من نِعَم الله -تعالى- الجليلة على عباده أنْ هيّأ لهم بيوتا يـأوون إليها ويسكنون فيها، وقد امتن عليهم بهذه النعمة في سورة النحل المعروفة بسورة النعم، فقال: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾(النحل:٨٠)، فالبيت سكن ورحمةٌ، ولباس ومـودّة، يحتمي الإنسان فيه من الحـر، ويستدفئُ به من البـرد، ويستره عـن الأنـظـار، ويحصنـُه مـن الأعـداء، قـال الحافظُ ابنُ كثير في التفسير: «يذكر -تبارك وتعالى- تمامَ نِعَمه على عبيده، بما جعل لهم من البيوت، التي هي سكن لهم، يأوون إليها ويستترون، وينتفعون بها سائر وجوه الانتفاع».



اللَبِنة القوية في بناء المجتمع

إن البيت المسلم هو اللَبِنة القوية في بناء المجتمع الملتزم بمنهج الله في هذه الحياة، والأسرة في الإسلام نظام إلهي، ومنهجٌ رباني، وهَدْي نبوي، وسلوك إنساني، والحياة في بيوت المسلمين عبادة شاملة، وتربية مستمرة؛ فالحياة الأُسرية هي آية من آيات الله -سبحانه وتعالى-: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم:٢١)، أي أن الله جعلها سكنًا يأوي إليها أهلُها، وتطمئنُ فيها النفوسُ، وتسترُ فيها الأعراض، ويتربّى في كنفها الأجيال.

من الآداب الشرعية في الاستئذان

من الآداب الشرعية في الاستئذان ألا يستقبل الزائر الباب بوجهه، بل يجعله عن يمينه أو عن شماله، وهذا الأدب يجب أن يلتزم به كل مسلم في عصرنا؛ لأن الباب ولو كان مغلقًا إلا أن استقبال الطارق للباب عند فتحه بوجهه قد يجعله يرى ما لا يجوز أن يراه.

وسائل التواصل وتقطيع أواصر الأسرة

من المتفق عليه أنَّ ما نشهده من تطور هائل في وسائل التواصل الاجتماعي فتح أبوابا للخير لا تحصى، كما انفتح بها من أبواب الشر والفساد والبلاء ما هو أكبر وأكثر، فدخول تلك الشبكة كان بمثابة غزو للبيوت والأسر، فقد أصبح لكل واحد من أفراد الأسرة فضاؤه الخاص، وحياته الخفية التي لا يكاد يعرف عنها أحد شيئًا، لقد تقطعت الأواصر بعد اتصالها، وبعدت المسافات على قربها، وأصبح كل فرد يعيش في عزلة عن أسرته وهو في أحضانها، وتحت رعاياتها، وفي كنفها، إنها صرخة لكل عاقل من أب وأم، وزوج وزوجة: انتهبوا قبل أن تدمنوا، وأفيقوا قبل أن تندموا، واحذروا قبل فوات الأوان، وخذوا من وقائع الآخرين عبرة، قبل أن تكونوا أنتم عبرة لغيركم.

من الآثار السلبية للألعاب الإلكترونية

للألعاب الحديثة آثار سلبية على العقيدة الإسلامية؛ حيث تُكسب لاعبيها كثيرا من المخالفات الشرعية، قد تصل إلى صلب العقيدة، وأنها قد تعودهم على بعض الطقوس والعبادات لغير المسلمين من الطقوس الشركية وغير ذلك مما يوجد في بعض هذه الألعاب، ومن مخاطرها أنها تنمي فيهم حب العدوان وتدمير الممتلكات والأموال الخاصة والعامة، ومن مخاطرها تضييع الصلوات؛ فهذه الألعاب كالمغناطيس في جذب الأطفال والمراهقين، بل والكبار أيضًا، وهي سبب تقصيرهم في الصلاة وغيرها من العبادات.

حماية أبنائنا وبناتنا

إن حماية أبنائنا وبناتنا -الذين هم أساس المجتمع وقادة المستقبل- مسؤولية مشتركة بين جميع الجهات والمؤسسات، قال الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم: ٦)، وعن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي -ﷺ- قال: «أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» متفق عليه.



فتاوى كبار العلماء

كيفية استغلال فراغ الأولاد

■ **ذكرتم أن من أسباب انحراف الأولاد الفراغ الذي يعيشون فيه، فما الطريقة الأمثل التي يتبعها المربي في تربية أولاده؛ لئلا يشعرهم بوقت الفراغ؟**

● لا شك أن الفراغ من أعظم الأسباب للوقوع في شر كثير، إن الشباب والفراغ مفسدة للمرء أي مفسدة، الفراغ إذا لم يشغل بحق، فإن النفوس تشغله بالباطل، فلا بد من سد الفراغ بما ينفع، وإذا كان عند الولد فراغ يشغله، إما بالمطالعة، وإما بمسابقات تنفع في شيء من العلم، والدين، وإما بنوادٍ نافعة، يلقى فيها المحاضرات الطيبة، والكلمات النافعة، والعظات الصالحة، وما أشبه ذلك، فلا بد من شغل الفراغ بشيء ينفع، ولا يضر، حتى ولو مباحًا، حتى لا يقع في الباطل، وحتى لا يقع في أيدي قرناء السوء، فلا بد أن يشغل فراغه بما ينفعه، من المطالعة في دروسه، من توجيه إلى الخير، من إشغاله بمراجعة الدروس مع أبيه، أو مع رجل طيب، أو مع أخيه، إيجاد أشياء في البيت تشغلهم عن الباطل، أشياء مباحة، يشغلهم عن الباطل... ثم يبيتون مبكرين، لا يسهرون، لا بد من فعل شيء ينفعهم، إما في الدين، وإما في الدنيا.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله

كيفية سجود الشكر

■ **سجود الشكر كيف يكون؟ وما هي مشروعيته؟**

● سجود الشكر مثل سجود الصلاة سجدة واحدة، يقول فيها ما يقول في سجود الصلاة: سبحان ربي الأعلى، سبحان ربي الأعلى، يحمد الله، ويثني عليه على النعمة التي حصلت، يدعوه -جل وعلا- ويشكره هذا سجود الشكر كون الإنسان بُشِّر بأن الله -جل وعلا- رزقه ولدًا، أو بشر بأن أمه شفيت من مرضها أو أباه، أو بشر بأن المسلمين فتح الله عليهم، ونصروا على عدوهم، فإنه يشرع له السجود شكرًا لله، ولو كان على غير طهارة، ويقول في السجود مثلما يقول في سجود الصلاة: سبحان ربي الأعلى، سبحان ربي الأعلى، ويقول: اللهم اغفر لي، اللهم ارزقني الشكر على نعمتك، الحمد لله على هذه النعمة، ونحو ذلك،

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله

حكم تخصيص عبادات في رجب

■ **في دخول رجب نخصص بعض الليالي بعبادات، كالتسبيح في الليل، والصلاة، وقيام ليلة الاثنين والخميس فما الحكم في ذلك؟**

● هذا بدعة، ولا يخصص رجب لصيام ولا لصلاة، وإنما هو كسائر الشهور، أما شهر رجب فإنه من الأشهر الحرم التي يحرم فيها القتال، وأما أنه يُخَصُّ بعبادةٍ من صيام، أو صلاة، أو بعض لياليها، أو بذبيحة، أو غير ذلك، فهذا كله من البدع المحدثة الباطلة.

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله

رد السلام وتشميت العاطس في أثناء خطبة الجمعة

■ **ما حكم رد السلام وتشميت العاطس في أثناء خطبة الجمعة؟**

● لا يجوز تشميت العاطس ولا رد السلام على من سلم عليك والإمام يخطب على الصحيح من أقوال أهل العلم؛ لعموم نهي النبي -صلى الله عليه وسلم- عن الكلام في أثناء الخطبة، ففي (الصحيحين) عن سعيد بن المسيب أن أبا هريرة أخبره أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة: أنصت، والإمام يخطب فقد لغوت» وهذا لفظ البخاري ج ١ ص ٢٢٤، ولما أخرجه الإمام أحمد في (مسنده) ج ٢ ص ٤٧٤ بلفظ: «إذا قال الرجل لصاحبه يوم الجمعة والإمام يخطب: أنصت، فقد لغا»، فإذا سلم عليك أحد تصافحه باليد ولا تتكلم برد السلام، وترد عليه السلام بعد انتهاء الخطيب من الخطبة الأولى، أو بعد انتهائه من الخطبة الثانية إذا سلم عليك أثناء الخطبة الثانية، أو ترد عليه بالإشارة كالمصلي، وكذلك تشميت العاطس يرد عليه السامع بعد انتهاء الخطيب من الخطبة الأولى أو الثانية كما سبق.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء



أثر أذكار الصباح والمساء في حفظ الإنسان من الأخطار

■ **هل لأذكار الصباح والمساء ارتباط في حفظ الإنسان من الأخطار والمصائب؟ وهل تمنع نزول البلاء أو تخففه؟**

● لا شك أن هذه الأذكار التي جاء الحث عليها في مواضعها، ورُتب على بعضها الحفظ، أن لها أثرًا في حفظ الإنسان من الشرور والآفات، وعلى كل حال هي أسباب، فإذا توافرت هذه الأسباب وانتفت الموانع ترتَّب هذا الحفظ عليها، وأما إذا وُجد ما يمنع؛ لأن حكمها حكم الأدعية، هي أسباب إن وجد ما يعارضها من الموانع فإنها لا تترتب عليها آثارها، وقد توجد هذه الأسباب كالدعاء، ولا يترتب عليها أثرها في الظاهر، مع أنه يُكافأ على فعلها بالأجر والثواب من الله -جل علا-، ويدَّخر له في الآخرة ما هو أعظم من ذلك، أو يُدفع عنه من الشرور والآفات أكثر من ذلك. المقصود أنه ليس من اللازم حصول الأثر المُرتَّب على ذلك؛ لئلا يقول قائل: إن النبي -ﷺ- سُحِر ومَرِض -ﷺ-، فهل فرَّط في هذه الأمور التي حث عليها؟! إنما حصل له ذلك؛ لحكمة عظيمة، فيحصل له مثل هذا لمصلحة راجحة، وتشريع يتعلق بما يَعرض له -ﷺ-، كما حصل له بالنسبة للنسيان: «إني لأَنْسَى أو أُنَسَّى لأَسُنَّ» (الموطأ: ١/١٠٠)، وحصل له النوم عن صلاة الصبح؛ لمصالح وفوائد وأحكام تترتب على مثل هذا.

المقصود أنها أسباب فلا بد مع توافر الأسباب من انتفاء الموانع، وقد تتوافر الأسباب وتنتفي الموانع، ولا يحصل ما رُتب على ذلك؛ لأنه يُدَّخر للإنسان ما هو أعظم منه كالدعاء.

الشيخ عبدالكريم بن عبدالله الخضير -حفظه الله-

استخلاف المسبوق في الصلاة

■ **إذا أتى رجلٌ للصلاة وقد سبق بشيء منها وكان قريباً من الإمام، وحدث للإمام شيءٌ يمنعه من الاستمرار في الصلاة فاستخلف هذا المسبوق ليكمل الصلاة إماماً للباقين، فما الحكم في هذه الحال؟**

● أولاً لا ينبغي للإمام أن يستخلف مسبوقاً لما في ذلك من إرباك المأمومين الذين خلفه، وإنما يستخلف من لا قضاء عليه حتى يسلم بالمأمومين عند تمام صلاة الجميع، لكن إذا وقع مثل هذا الحادث وكان المستخلف مسبوقاً فإن هذا المسبوق يتم بهم الصلاة، فإذا أتم المأمومون صلاتهم استمر هو في صلاته ولكن هم يجلسون لا يتابعونه فيما زاد على صلاتهم، بل يجلسون ينتظرونه حتى يكمل صلاته ويسلم بهم. مثال ذلك: لنفرض أن هذا المسبوق المستخلف قد فاته ركعتان من صلاة العصر، فإنه يصلي بالمأمومين ويجلس للتشهد؛ وهو في حقه تشهدٌ أول، وفي حق المأمومين تشهدٌ أخير، فيبقون هم، ثم هو يقوم ويأتي بما بقي من صلاته ثم يسلم بهم.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-

كلمة توجيهية بمناسبة دخول فصل الشتاء

■ **هل من كلمة توجيهية بمناسبة دخول فصل الشتاء، وحث الإخوة للتبرع لإخوانهم في كل مكان؟**

● لا شك أن الناس يحتاجون في فصل الشتاء ما لا يحتاجونه في غيره من البرد؛ إذ إنه يكون فيه البرد القارس والجوع في الغالب؛ فلذلك نحث إخواننا على أن يتفقدوا إخوانهم، وأن يؤتوهم مما آتاهم الله -عز وجل- بإخلاص ورجاء الإخلاف من الله -عز وجل-، فإنه يقول: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ رزقنا الله وإياكم الإحسان في عبادته، والإحسان إلى عباده إنه جواد كريم.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله

ماذا يعمل من أدرك الركوع الثاني من صلاة الكسوف؟

■ **إذا جاء رجل ليصلي صلاة الكسوف، فوجدهم في الركعة الأولى في الركوع الثاني هل يحسب له ركعة أم لا؟**

● إذا جاء المأموم والإمام في الركوع الثاني في صلاة الكسوف، فإنه يكبر معهم، ويصلي معهم، ولكن لا يحتسب الركعة؛ لأن العمدة على الركوع الأول، فعليه أن يقضيها، يقضي ما فاته يقضي الركعة الأولى بركوعيها وسجدتيها، ويكون الركوع الثاني إذا أدركه له نافلة وفائدة، لكنه عند القضاء يقضي الركعة الأولى بركوعيها وسجدتيها.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله



الركائز المهمة في بناء شباب الأمة (2)

الأسوار الواقية

سالم الناشي

رئيس تحرير مجلة الفرقان

٢٠٢٤/١/٢٢م

على الشباب أدوار مهمة وجليلة تليق بقيمة الشباب في المجتمعات الحية؛ فهم العنصر الفعال في أي حركة نحو البناء والتطوير، وهم الأسوار الواقية، والقلاع الحامية لأي هجمات فكرية تمس عقيدة الأمة وبنائها المتماسك، وأولى خطوات الحماية:

١- الالتزام بالدين أخذا وتركا، فعلى الشباب أن يأخذ ما أقرته الشريعة وحثت عليه، ويترك ما نهت عنه وحرمته، قال الله -تعالى-: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} (الحشر: ٧).

٢- التعلم والفهم والدعوة بوصفها مستويات للعلم مختلفة؛ فيتعلم الشباب العلم، ويأخذه من مصادره الأصيلة، ويتدارسه مع أهل العلم، ثم يفهمه فهما سليما مبنيا على الأدلة الشرعية، من كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-.

٣- القيام بواجب التصدي للتيارات الخطيرة، والأفكار الهدامة، والنحل المضلة، من بيان الحق وإعلائه، ودحض الباطل وإزهاقه، وتعزيز دور العلماء في تعلم العلم، وفهمه ونشره، من منطلق التبليغ المستمر الذي حث عليه النبي -ﷺ-.. «بَلِّغُوا عَنِّي ولو آيَةً»، متحرين الصِّحَّة والصِّدق فيما يُبلِّغ عن الله -عزَّ وجلَّ- ورَسوله -ﷺ-.

٤- التعاون على البر والتقوى في سبيل نشر دعوة الحق، كلٌّ بحسب علمه وقدرته، فتتجمع التجارب والخبرات والحماسة والنشاط كلها في سبيل نشر العلم الشرعي، وأيضا في مواجهة ما يضاد ذلك؛ فينتفع المسلمون بذلك أيما انتفاع، ويحصل لهم من البر والتقوى والعلم والبصيرة ما لم يحصل لو لم يتعاونوا.

٥- الحصول على الخيرية التي تتمثل في فِهم الدين والتفقه فيه، قال النبي -ﷺ-: «مَن يُرِدِ اللَّهُ به خَيْرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ»، وقد شبهه النبي -ﷺ- بالمطر الذي يعم خيره الناس والدواب والشجر؛ حيث قال -ﷺ-: «مَثَلُ ما بَعَثَنِي اللَّهُ به مِنَ الهُدَى والعِلْمِ، كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أصابَ أرْضًا، فَكانَ مِنْها نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ الماءَ، فأنْبَتَتِ الكَلَأَ والعُشْبَ الكَثِيرَ، وكانَتْ مِنْها أجادِبُ، أمْسَكَتِ الماءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بها النَّاسَ، فَشَرِبُوا وسَقَوْا وزَرَعُوا» فكان هذا كله بفضل الفقه في الدين، «فَذلكَ مَثَلُ مَن فَقُهَ في دِينِ اللَّهِ، ونَفَعَهُ ما بَعَثَنِي اللَّهُ به فَعَلِمَ وعَلَّمَ».

٦- أن يكون قدوة صالحة، بأن يتقي الله -تعالى- في نفسه، ويحاسبها في كل شيء، ثم يدعو الناس على بصيرة، ويعلم أنه مسؤول بين يدي الله، وبذلك يكون قدوة صالحة يقتدى به في أقواله وأعماله، وكان نبينا -ﷺ- القدوة المثلى، تهفو إليه القلوب، وتشرئب له الأعناق، وتتطلع إليه النفوس.. قال -تعالى-: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} (الأحزاب:٢١)؛ لذا فعلى الشباب الاعتصام بالكتاب والسنة، والاعتناء بسيرة الرسول -ﷺ-، وسيرة أصحابه الكرام.









قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.



وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.



25362528 - 25362529

جمعية صندوق إعانة المرضى
Patients Helping Fund Society

رقم الترخيص:ج8 / أ د /4 2023 - بداية تاريخ الموافقة: 2023/01/15م - نهاية تاريخ الترخيص: 2023/04/30

داخـل الكويت





www.phf.org.kw

18 99 000